إصدار مركز التفكير الإبداعي (٧٢)

سلسلة التربية الشرعية (١)

علوم القرآن
أساسيـــات ومبادىء

د. أحمد محمد العليمي

دار ابن حزم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

بواسطة رشيد الحميدي

علوم القرآن
أساسيات ومبادىء

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أبنائي عماد الدين وإخوانه.

دعوة خير لكم بأن تُحافظوا على القرآن حفظاً وتلاوة وفقهاً، راجياً الدعاء لي.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثَةٍ، إلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» مسلم (م/١٦٣١).

ورجائي أن تكونوا كذلك.

إليكم أُهدي هذا الجهد.

والدكم .....

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن على محمد بشيراً ونذيراً وهادياً إلى الله وسراجاً منيراً، جعل الهداية به مقترنة، والنجاح في طريقه قائماً، والتوفيق بدربه تاماً. والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

يقول النبي ﷺ فيما رواه عنه عُثْمَانَ بن عفان رَضِي الله عَنْه قَال: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١).

قال ابن حجر رحمه الله:

«ولا شك أن الجامع بين تعلُّم القرآن وتعليمه مكمِّل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدِّي، ولهذا كان أفضل.

وهو من جملة مَن عنى الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾(٢).

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٩١٩ (ح/٣٧٣٩).

(٢) فصلت: ٣٣.

والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن، وهو أشرف العلوم»[1].

ثم لا يتأتّى تعلُّم القرآن ومعرفته إلا بمعرفة القواعد التي وضعها علماؤنا رحمهم الله لفهمه وإدراكه، وكيفية التعامل معه فيما سمُّوه بعلوم القرآن مما يأتي تفصيله وبيانه في هذا الكتاب الذي بين يديك.

وهذه نبذ جمعتها من خلال ما سطّره العلماء عن هذا الفن، وقد دَرَّستُ هذه المادة لسنوات عديدة في جامعة الإمارات العربية المتحدة تصل إلى أكثر من سبعة عشر عاماً، أردت من خلال هذا الجهد أن أقرب محتواها لطلاب ومثقفين، يطلبون المعرفة الأولية عن هذه المباحث ليسوا بالمتخصصين، ولا المتعمقين في المباحث الشرعية، حاولت اختصارها وتقديمها من خلال نقاط تُسهل القراءة، وتُقرب المعلومة.

وقد أردت أن أحقق من خلال هذا الكتاب الأهداف الواردة بعد هذه المقدمة مباشرة.

أسأل الله أن يجعلنا جميعاً من حملة القرآن، ومن الداعين إلى هدايته، وأن يرحمنا به، وأن يجعله لنا هدى ونوراً ورحمة، وأن يذكرنا منه ما نسينا، ويعلمنا منه ما جهلنا، ويرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، آمين.

---

(١) فتح الباري ٢٩٧/١١ ـ ٢٩٨ ـ ط/ دار أبي حيان.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، يا رحمٰن يا رحيم.

وإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم، ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا والله يتولى الصالحين.

المؤلف

١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

رأس الخيمة ص.ب (١٤٠٣)

Alimy @ emirates. net.ae

الأهداف التي نطلبها من هذا البحث، هي:

- أن يتعرّف المسلم على توثيق النص القرآني، وصحة نقله إلينا من غير تحريف ولا تبديل.
- أن يلم المسلم بكثير من المصطلحات المتداولة مما يتصل بالقرآن الكريم، فيساعده ذلك على فهم القرآن.
- أن يشعر المسلم بحاجته إلى المعرفة القرآنية، فيجتهد في تحصيلها ليعرف من خلالها القرآن.
- أن يعتز المسلم بالقرآن، وأن يجعله محور حياته؛ فيحكمه في الحياة؛ وذلك لأهمية القرآن في ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها.
- أن يتبيّن المسلم أن القرآن وحي إلهي معجز، يتميّز بخصائصه الكثيرة عمَّا سواه من الكتب المنزَلة على الأنبياء السابقين عليهم السلام.

ضمانات البقاء

لقد منَّ الله على المؤمنين بمنن كثيرة، وأنعم عليهم بنعم عديدة فهو المتفضّل الكريم الرحمٰن سبحانه وتعالى.

وكان من تلك النعم ضمانتان، هي أهم الضمانات لهذه الأمة في مسيرتها من لحظة انبعاثها إلى وقت مجيء أمر الله تعالى[1].

الأولى: ضمانة التصور والتشريع:

وذلك بحفظ القرآن العظيم من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[2].

قال الدكتور دراز رحمه الله:

«ولم يصب القرآن ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند، حيث لم يتكفّل الله بحفظ الكتب الأخرى بل وَكَلَ حفظها إلى أصحابها.

---

(١) أمر الله هو: ما جاء في الحديث «**أنها ريح تقبض روح كل مؤمن قبل قيام الساعة**» أخرجه مسلم ٤/٢٢٥٥ (ح/٢١٣٧).

(٢) الحجر: ٩.

والسر في التفرقة بين حفظ القرآن والكتب السماوية أن سائر الكتب السماوية جيء بها على التوقيت لا التأبيد، وأن هذا القرآن جيء به مصدّقاً لما بين يديه من الكتب ومهيمناً عليها، فكان جامعاً لما فيها من الحقائق الثابتة، زائداً عليها بما شاء الله زيادته، وكان سادّاً مسدّها، ولم يكن شيء منها ليسد مسدّه، فقضى الله أن يبقى حجة إلى قيام الساعة، وإذا قضى الله أمراً يسّر له أسبابه وهو الحكيم العليم»[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[2].

وحفظ القرآن يقتضي حفظ السنة النبوية؛ لأنها المبينة للقرآن، ولا يمكن أن تفهم كثير من نصوص القرآن بدونها.

قال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[4] وقد قال بعض العلماء: الحكمة السنة.

---

(١) النبأ العظيم: ١٣، ١٤.
(٢) فصلت: ٤١، ٤٢.
(٣) النحل: ٤٤.
(٤) آل عمران: ١٦٤.

الثانية: ضمانة الوجود والاستمرار:

حيث تبقى الأمة مستمرة تقيم الحجة على الناس بالدعوة إليه، وبيان أنه من عند الله تعالى، وهي الأمة التي تحمل الإسلام، وتدفع عنه خصومه.

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **«لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»**(١).

راياتهم منصوبة، وهتافاتهم مسموعة، وسيل دمائهم ودماء أعدائهم مسكوبة، لأنهم مجاهدون يَقتُلون ويُقتَلون في سبيل الله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾(٢).

هم أهل الحق، وطائفة الله في الأرض، وحجّته على الخلق، تراهم بعين البصر، ولا تحتاج إلى معرفتهم إلى بُعد نظر، اعرف الحق، وابتعد عن التعصب والتقليد تراهم بعين بصيرتك الإيمانية، وبعين بصرك الرائية، خطواتهم يحدوها الأمل في تحقيق مراد الله بهم في أرضه وإقامة دليله وبرهانه على عباده. نسأل الله أن نكون جميعاً منهم آمين.

---

(١) أخرجه البخاري ٣/١٢٣١ (ح/٣٤٤١) ومسلم ٣/١٥٢٣ (ح/١٩٢٠).

(٢) التوبة: ١١١.

مفهوم علوم القرآن

تعريفه: هو: العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ والمحكَم والمتشابه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه[1].

نشأة علم علوم القرآن

لقد بدأ تدوين العلوم وتصنيفها وترتيبها إلى كتب وأبواب وفصول في القرن الثاني الهجري.

وقد نال علم الحديث جهود العلماء، وبذلوا طاقتهم في جمع سنة النبي ﷺ وصنّفوا ذلك وأبدعوا فيه، وقد اشتملت مصنفاتهم على أبواب التفسير وأحكامه وعلومه وفضائل القرآن العظيم.

ثم تلا ذلك الجمعَ إفرادُ التفسير بمؤلفات مستقلة خاصة به وبجوار جهد العلماء في تفسير القرآن نشأ التأليف الموضوعي في مباحث تتعلق بالقرآن ولا يستغني طالب التفسير عنها.

---

(١) مناهل العرفان ٢٨/١.

ومنها ما يأتي:

في القرن الثالث الهجري:

ألَّف علي بن المديني (ت /٢٣٤هـ) كتاباً سمّاه «أسباب النزول» وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت /٢٢٤هـ) ألّف كتاباً (الناسخ والمنسوخ، وكتاب القراءات).

وفي القرن الرابع:

ألَّف محمد بن خلف (ت /٣٠٩هـ) كتاباً سمّاه «الحاوي في علوم القرآن».

وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت /٣٢٨هـ) ألَّف كتاباً سمّاه «علوم القرآن».

ثم تتابع التأليف بعد ذلك:

فألَّف أبو بكر الباقلاني (ت /٤٠٣هـ) كتاباً سمّاه «إعجاز القرآن».

وألَّف علم الدين السخاوي (ت /٦٤٣هـ) كتاباً في «علم القراءات»، سماه «جمال القراء وكمال الإقراء».

وألَّف ابن القيم (ت /٧٥١هـ) كتاباً اسمه «أقسام القرآن».

وممن جمع في موضوعات علوم القرآن وسبق فيها مع استيعاب وتفصيل:

بدر الدين الزركشي (ت /٧٩٤هـ) في كتابه «البرهان في

علوم القرآن» ويقع في أربعة مجلدات، والناس من بعده عيال عليه.

وألَّف جلال الدين السيوطي (ت /٩١١هـ) كتاباً سمّاه «الإتقان في علوم القرآن» لخّص فيه ما طال من المباحث.

ثم جاء في العصر الحاضر محمد عبدالعظيم الزرقاني فألّف كتاباً سماه «مناهل العرفان في علوم القرآن» وهو من أجمع الدراسات المعاصرة في هذا العلم، ولو أخلاه من ذكر الشبه والرد عليها لكان أولى[1].

وقد تعدّدت الدراسات القرآنية الحديثة مما تراه في قائمة المصادر في نهاية البحث.

(١) انظر توضيح الفكرة عند الحديث عن شبه الجاحدين للوحي ص /٣٥.

القرآن

تعريف القرآن: «هو كلام الله تعالى، المنزَل على سيدنا محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، المتعبّد بتلاوته».

شرح التعريف

«كلام الله تعالى» وفيه:

- إثبات صفة الكلام لله على وجه يليق بجلاله وعظمته.
- القرآن كلام الله غير مخلوق.
- يخرج كلام غيره من الخلق «الإنس والجن والملائكة».

«المنزَل» وفيه:

- يخرج كلام الله غير المنزل الذي استأثر بعلمه.

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾[1].

---

(١) الكهف: ١٠٩.

«على محمد ﷺ» وفيه:

● يخرج ما نزل من الكتب السابقة على من سبقه من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فقد أنزل الله عزّ وجل الزبور على داود، والتوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، وعلى إبراهيم الصحف، عليهم وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام.

«بواسطة جبريل عليه السلام» وفيه:

● تخرج طرق الوحي الأخرى «كما ستأتي» حيث أن القرآن نزل بواسطة جبريل عليه السلام فقط.

«المتعبد بتلاوته» وفيه:

● **أولاً:** تخرج الأحاديث القدسية. وتخرج قراءات الآحاد، أي المنقولة إلينا بطريق الآحاد[1].

● **ثانياً:** «ويقصد بالمتعبد بتلاوته ـ قراءته في الصلاة ـ ومضاعفة الأجر عند قراءته».

أسماء القرآن
وأسماء القرآن كثيرة أكتفي بذكر ثلاثة منها

● **القرآن:** قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾[2].

---

(١) النبأ العظيم: ١٥.

(٢) الإسراء: ٩.

● **الذكر**: قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[1].

● **الفرقان**: قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾[2].

● **الكتاب**: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾[3].

الحديث القدسي

تعريفه: ما أضافه النبي ﷺ إلى الله، فمعناه من الله، ولفظه من الرسول ﷺ.

مثاله: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»**[4].

---

(١) الحجر: ٩.

(٢) الفرقان: ١.

(٣) البقرة: ٢.

(٤) أخرجه البخاري ٦/٢٦٩٤ (ح/٦٩٧٠) ومسلم ٤/٢٠٦١ (ح/٢٦٧٥).

الفرق بين القرآن والحديث القدسي

يذكر كثير من العلماء مجموعة من الفروق أقصر الحديث على أهمها:

أما القرآن:

- لفظه ومعناه من الله.
- متحدى به ومعجز.
- متواتر اللفظ والمعنى[1].
- متعبد بتلاوته.

وأما الحديث القدسي:

- معناه من الله، ولفظه من الرسول ﷺ.
- غير متحدى به، وغير معجز.
- قد يكون صحيحاً وحسناً وضعيفاً، فهو خاضع لقواعد العلماء في علوم الحديث من حيث القبول أو الرد.

(١) معنى المتواتر: ما نقله جمع ضابط عن جمع ضابط من أول السند إلى منتهاه بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب. انظر تدريب الراوي/ ٣٧١ - وأصول الحديث/ ٣٠١.

الـــــوحـــي

لغة: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه، بحيث يخفى على غيره.

اصطلاحاً: كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه عليهم السلام.

أو هو: إعلام الله تعالى من يصطفيه من عباده ما أراد من هداية بطريقة خفية سريعة.

فالتوافق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهر.

دليل الوحي إلى النبي ﷺ

أوحى الله تعالى إلى رسله السابقين كما أوحى إلى رسولنا محمد ﷺ فهو خاتم الأنبياء والمرسَلين.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[1].

---

(١) النساء: ١٦٣، ١٦٤.

فليس هناك في نزول الوحي على محمد ﷺ ما يدعو إلى العجب، ولذا أنكر الله على العقلاء هذا التعجب في قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾[1].

ويدخل في هذا المعنى اللغوي للوحي الأنواع الآتية:

١ ـ الإلهام الفطري للإنسان: «الوحي إلى أم موسى عليه السلام».

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾[2].

٢ ـ الإلهام الغريزي للحيوان «الوحي إلى النحل».

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾[3].

٣ ـ الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيماء: «إيحاء زكريا».

فيما حكاه القرآن عنه عندما بشّره الله بالولد.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾[4].

---

(١) يونس: ٢.
(٢) القصص: ٧.
(٣) النحل: ٦٨.
(٤) مريم: ١٠، ١١.

٤ ـ وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾[2].

٥ ـ ما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه.

قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾[3].

أما المعنى الاصطلاحي لكلمة الوحي ففيه ما يلي:

الوحي إلى الرسل نوعان:

الأول: بدون واسطة:

وهو نوعان:

أ ـ الرؤيا الصالحة في المنام:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: (أَوَّلُ مَا

---

(١) الأنعام: ١٢١.

(٢) الأنعام: ١١٢.

(٣) الأنفال: ١٢.

بُدِىء بِهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ..)[1].

والرؤيا الصالحة للأنبياء عليهم السلام في المنام وحي يجب اتباعه؛ لأن الشيطان لا يتخيل لهم في المنام كما قد يحدث لغيرهم[2].

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١ (ح/٣) وأخرجه مسلم ١٣٩/١ (ح/١٦).

(٢) الرؤيا في المنام على ثلاثة أنواع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثاً، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤْيَا ثَلاثَةٌ، فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ»** أخرجه مسلم ١٧٧٣/٤ (ح/٢٢٦٣).

وفي حديث البخاري رحمه الله ورد ستة وأربعون جزءاً:

عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ»** ٢٥٦٢/٦ (ح/٦٥٨٢).

إذن هي الأنواع التالية:

الأولى: رؤيا نتيجة للأحداث التي يعيشها الإنسان عملياً أو تفكيراً فيها، فتكون ردة فعل لما يمارسه في حياته اليومية أو يفكر فيه.

الثانية: رؤيا من الشيطان «وهذه لا تقع مع الرسل عليهم السلام لأنهم معصومون منه، ومن عبثه».

الثالثة: الرؤيا الصالحة، التي تأتي مثل فلق الصبح، وهي المقصودة بقول النبي ﷺ بأنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

وشرط الرؤيا الصالحة: ألا تثبت حكماً شرعياً جديداً، ولا تُلغي حكماً شرعياً موجوداً ـ والله أعلم ـ.

والدليل:

أولاً: ما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام من رؤيا ذبحه لولده إسماعيل عليه السلام.

قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾[1].

ولو لم تكن هذه الرؤيا وحياً يجب اتباعه لما أقدم إبراهيم عليه السلام على ذبح ولده، لولا أن منَّ الله عليه بالفداء من عنده.

ثانياً: ما ورد من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك وفيه:

(... وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي ببَرَاءتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْياً يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ

---

(١) الصافات: ١٠١ ـ ١١٢.

كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا..)[1].

ب ـ الكلام الإلهي من وراء حجاب بدون واسطة لا مناماً:

وهو ثابت لإبراهيم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾[2].

وثابت لموسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[4].

كما ثبت التكلم لرسولنا ﷺ ليلة الإسراء والمعراج.

---

(١) أخرجه البخاري ١٥١٧/٤ (ح/٣٩١٠) ومسلم ٢١٣٩/٤ (ح/٢٧٧٠).
(٢) البقرة: ٢٦٠.
(٣) الأعراف: ١٤٣.
(٤) النساء: ١٦٤.

وهذا النوع هو القسم الثاني المذكور في الآية.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[1].

الثاني: بواسطة جبريل مَلَكِ الوحي:

ويأتي على حالتين[2]:

الأولى: أن يأتي مثل صلصلة الجرس:

وقد يكون الصوت صوت الملك، وقد يكون صوت حفيف أجنحة الملائكة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً لِقَوْلِهِ كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ**»[3].

«والقرآن الكريم نزل كله على محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام بهذه الحالة مثل صلصلة الجرس التي كان يهبط فيها فلا يُرى، والتي كان يجد فيها النبي ﷺ جهداً ومشقة»[4].

قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾[5].

---

(١) الشورى: ٥١.
(٢) مباحث في علوم القرآن/ ٣٩ ـ القطان ـ.
(٣) أخرجه البخاري ٦/٢٧٢٠ (ح/٧٠٤٣).
(٤) مباحث في علوم القرآن/ ٣٥ د. القصبي محمود زلط.
(٥) المزمل: ٥.

الثانية: أن يأتي بصورة رجل:

وقد وردت الحالتان في الحديث التالي:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِي الله عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ الله عَنْه سَأَلَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَحْيَاناً يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَاناً يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ)[1].

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[2].

وقصة مجيء جبريل عليه السلام وسؤاله النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة من حديث عمر رضي الله عنه مشهورة.

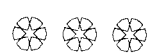

(١) أخرجه البخاري ١/ ٤ (ح/٢) وأخرجه مسلم ٤/ ١٨١٧ (ح/٢٣٣٣).

(٢) الشورى: ٥١.

شَبَهُ الجاحدين على الوحي

كلمة في الشُّبَه

ذكر الشُّبَه مسلك أعداء الله في محاربة الإسلام. فيطلقونها ويبحثون طرائق توصيل لها إلى عقول المسلمين من خلال فكرهم.

وقد مرّت بالمسلمين مرحلة تدافعوا فيها في الدفاع عن الإسلام وأفكاره، فيما سمي في تاريخنا المعاصر «بمرحلة الدفاع عن الإسلام».

إلا أن المنهج الحق في ذلك ليس هو ذكر الشبه ودفعها، لأن الشبهة قد تعلق في الذهن ولا يعلق جوابها، فتبقى فتنة لصاحبها.

لذا قال صاحب كتاب ـ شبهات حول الإسلام ـ[1]:

لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما ألفت هذا الكتاب، لا تنازلاً عن أفكاره، ولكن تنازلاً عن أسلوبه وطريقته.

وقد تدافع أغلب الذين كتبوا في العلوم الإسلامية في

---

(١) في محاضرة مسجلة له.

ذكر تلك الشبه والرد عليها، وكان الأولى أن تذكر الفكرة وتوضح دون التركيز على الشبهة، وهو المسلك الذي أرتضيه، فكم من شبهة لم يكتب لها الانتشار إلا من خلال محاولة الرد عليها.

بل إن دراسات المستشرقين قد أسهم بعض من ردَّ عليها في نشرها وترجمتها ومعرفتها، وإلا لما علمها الناس وما اعتنقوها.

وهذا المنهج هو منهج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

«وكان الإمام أحمد رحمه الله يكره التصدِّي لمجادلة المبتدعة.

حكى عنه الغزالي في كتاب المنقذ أنه أنكر على الحارث المحاسبي تصنيفه في الرد على المعتزلة.

فقال الحارث: الرد على البدعة فرض.

فقال أحمد: نعم، ولكن حكيت شبهتهم أولاً ثم أجبت عنها، فلا يؤمن أن يُطالع الشبهة من تَعْلَقُ بفهمه ولا يلتفت إلى الجواب، أو ينظر إلى الجواب، ولا يفهم كنهه.

قال الغزالي: وما ذكره أحمد حق، ولكن في شبهة لم تنتشر ولم تشتهر، أما إذا انتشرت فالجواب عنها واجب، ولا يُمكن الجواب إلا بعد الحكاية»[1].

---

(١) التعالم/ ٥٦ ـ بكر عبدالله أبو زيد.

وكلام الغزالي واضح بيِّن، ودليله ما يرد في آخر هذا المبحث من ذكر الله تعالى لشبهة اتهام قريش أن محمداً أخذ القرآن من حداد رومي بمكة.

فالشبهة شاخصة يرى مفرداتها العام والخاص، فكان لا بد من الرد عليها بعد ذكرها بما يلائمها من البيان والتوجيه.

القرآن الكريم من عند الله فهو كلامه لا كلام غيره

نزل جبريل عليه السلام بوحي الله ورسالته إلى محمد ﷺ في غار حراء بمكة المكرمة في شهر رمضان المبارك بالقرآن العظيم، وهو وحي الله إليه، لم يبتكر معانيه، ولم يستنبطه، ولم يتعلّمه من أحد غير تعلمه من جبريل عليه السلام.

وأدلة ذلك كثيرة متعددة منها:

أولاً: صدق محمد ﷺ الذي قامت عليه قضية الإيمان بنبوته، وأنه صادق فيما أخبر به عن الله.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾[1].

وقد اعترف بصدقه أعداؤه وأصحابه، وأثبت الواقع في شهادته صدق الرسول محمد ﷺ في دعوته ونبوته[2].

---

(١) الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦.

(٢) انظر تفصيل ذلك في كتابي دروس السيرة النبوية وعبرها/ ٢٧ ـ ٢٩.

ثانياً: لو كان القرآن من عند محمد ﷺ لنسبه إلى نفسه، بل ربما كان هذا أدعى للتسليم المطلق بزعامته، لأنه واحد منهم أتى بما لم يستطيعوه، وهم قوم يقدّسون الكلمة والبيان والإبداع فيه، ولكنه نسبه إلى ربه جلّ وعلا، والإقرار سيد الأدلة[1].

ثالثاً: أنه نسب إلى نفسه كلاماً ـ ما سمي بالحديث النبوي ـ أقل درجة من القرآن، فكيف ينسب المفضول إلى نفسه ويترك الفاضل.

رابعاً: أن حوادث حدثت له انتظر فيها القرآن، أو جاء القرآن بخلاف ما أنفذ فيها. ولو كان من عنده لما حدث ذلك.

ومن ذلك:

أ ـ حادثة الإفك:

وهي: إتهام المنافقين على زوجته عائشة رضي الله عنها واتهامها بالفاحشة. فلم يعلم ببراءتها حتى جاءه القرآن بعد شهر من قولهم الكذب عليها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[2].

فلو كان القرآن من صنع محمد ومن عنده وإبداعه لما

---

(١) مناهل العرفان ٨٦/١.

(٢) النور: ١١.

تُصور أن يتأخر شهراً كاملاً على ورود النص ببراءة زوجته عائشة رضي الله عنها.

لقد ورد في حديث القصة:

فَدَعَا رَسُول اللّهِ ﷺ عَلِيّاً وَأُسَامَةَ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ فَأَمَّا أُسَامَةُ فَقَالَ: أَهْلَكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلا خَيْراً، وَقَالَتْ بَرِيرَةُ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْراً أَغْمِصُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ.

وأنه استدعى المسلمين لإنصافه من على المنبر.

فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **«مَنْ يَعْذِرُنَا فِي رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْ أَهْلِي إِلا خَيْراً وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلا خَيْراً»**.

وَقَدْ مَكَثَ شَهْراً لا يُوْحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ.

وقال لعائشة رضي الله عنها: **«يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ**[1].

أفيبقى رسول الله ﷺ حائراً والألسن تلوك الكذب والتهمة غير مبينة، وزوجته تتألم.

---

(١) أخرجه البخاري ١٥١٧/٤ (ح/٣٩١٠) ومسلم ٢١٢٩/٤ (ح/٢٧٧٠).

كما أن هذا الأمر: يتعلّق بالعرض، والأعراض مصونة، كيف وهو عِرض حبيبة محمد ﷺ وأم المؤمنين رضي الله عنها.

ويتعلق أيضاً بصاحب رسول الله ﷺ ورجل القيادة الثاني في أمة الإسلام مع رسول الله ﷺ فهو صاحبه المقدم على غيره من المسلمين.

ويتعلق بهدف تشويه سمعة الأمة في قيادتها وبيت نبيها الطاهر النظيف وتلطيخه بالوحل حتى تفقد القدوة طهارتها ونقاوتها.

لو كان القرآن من عند محمد ﷺ لما تأخر ساعة واحدة، ولكنه من عند الله الحكيم الحميد الذي ينزله متى شاء، فكان تدريباً للناس على كيفية التعامل والمواجهة لمثل هذا الظلم والاعتداء فيُستوعب الدرس، وتستقيم الحياة.

ب ـ معاتبته في قبول الفداء من أسرى بدر:

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾[1].

خامساً: القرآن تحدّث عن أخبار الماضي، وتفاصيل أمر الغيب، وهذا مما لا يعلمه إلا الله.

---

(١) الأنفال: ٦٧ ـ ٦٨.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾[4].

سادساً: أنه تحدّث عن المستقبل، وبيَّنَ أن محمداً ﷺ لا يعلم الغيب ولا يدركه، بل لا يملك لنفسه النفع والضر.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ

---

(١) آل عمران: ٤٤.
(٢) القصص: ٤٦.
(٣) المدثر: ٣١.
(٤) يونس: ٣٧.

دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾[4].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[5].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[6].

---

(١) النور: ٥٥.
(٢) الحج: ٤٠.
(٣) الحج: ٤١.
(٤) الأنفال: ٥٣.
(٥) الكهف: ١١٠.
(٦) الأعراف: ١٨٨.

سابعاً: أنه كان أميّاً لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وإنما تلقّى القرآن من الله وحده، وفي ذلك:

أنه لم يتلقَّ من معلم غير جبريل عليه السلام فهو الذي نقل القرآن إلى محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[2].

حداد مكة الرومي

كان ﷺ يجلس في مكة في بعض الأحيان عند حداد رومي، فاتهمته قريش أنه يتعلّم منه القرآن ويأخذه منه.

ورد ذلك:

- أن القرآن بلسان عربي مبين.
- أن الحداد أعجمي اللسان لا يعرف إلا رطانة قلّما يُفهم عنه.
- الحداد مشغول بمطرقته وسندانه، فكيف تكون عنده هذه الثروة الهائلة من المعارف، فلا ينسبها إلى نفسه أو ينشغل بها وينشرها ويعلمها[3].

---

(١) مريم: ٦٤.

(٢) الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٥.

(٣) النبأ العظيم/ ٦٤، ٦٥ ـ بتصرف ـ.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[1].

(١) النحل: ١٠٣.

نزول القرآن

الأدلة على نزوله

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾[3].

هل نزل القرآن جملة؟

هناك ثلاثة أقوال للعلماء:

الأول: نزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزّة من السماء

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) القدر: ١.

(٣) الدخان: ٣.

الدنيا، ثم نزل مفرَّقاً على رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة.

الثاني: المراد بنزوله ـ ابتداء نزوله ـ.

الثالث: نزل إلى سماء الدنيا في ثلاث وعشرين ليلة (في كل ليلة منها ما يُقدِّرُ الله إنزاله على الرسول ﷺ في كل سنة).

والراجح الأول: لصحة الأدلة عن ابن عباس:

عن ابن عباس قال: «**أُنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم أُنزل بعد ذلك في عشرين سنة**»[1].

وقال: فُصِلَ القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على رسول الله ﷺ.

ثم قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾[3].

وجه الاحتجاج بقول ابن عباس:

هذا الأمر من أمر الغيب، وليس من أمر الاجتهاد حتى يقول برأيه فيه، لذا نجزم أنه نقله عن النبي ﷺ فيأخذ حكم الحديث المرفوع، كما هو معلوم لدى العلماء.

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٢٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) الفرقان: ٣٣.

(٣) الإسراء: ١٠٦.

أما القول الثاني: فإنه لا يتعارض مع القول الأول.

وأما الثالث: فهو اجتهاد لبعض المفسرين، ولا دليل عليه. فترجّح القول الأول.

الحكمة من نزوله منجَّماً (مفرَّقاً)

أولاً: تثبيت فؤاد رسول الله ﷺ:

وذلك لما لاقاه من إعراض ونفور فكانت الآيات تسلية له وتخفيفاً عما يلقاه من الأذى والمصاعب والشدائد بذكر قصص الأنبياء السابقين وصبرهم وتحمُّلهم.

قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[3].

ثانياً: التحدِّي والإعجاز:

حيث كانوا يسألون النبي ﷺ فيجيبهم عند ورود أسئلتهم.

---

(١) الأنعام: ٣٣، ٣٤.

(٢) هود: ١٢٠.

(٣) الفرقان: ٣٢.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1].

ثالثاً: تيسير حفظه وفهمه:

عن أبي نضرة قال: «كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يعلّمنا القرآن خمس آيات بالغداة، وخمس آيات بالعشي، ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات»[2].

رابعاً: مسايرة الحوادث والتدرُّج في التشريع:

ومثال ذلك قصة تحريم الخمر ـ وهي ظاهرة واضحة ـ.

خامساً: الدلالة القاطعة على أن القرآن تنزيل من حكيم حميد:

وذلك بكونه نزل مفرّقاً وفي أوقات متباعدة، ومناسبات مختلفة، ومع ذلك لم يفقد شيئاً من ترابطه واتساق معانيه.

وصدق الله إذ يقول.

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾[4].

---

(١) الفرقان: ٣٣.
(٢) الإتقان في علوم القرآن/ ٦٦ وأخذه عن ابن عساكر.
(٣) النساء: ٨٢.
(٤) هود: ١.

معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل

أقوال العلماء في معرفة أول ما نزل

لهم في ذلك أربعة أقوال:

الأول: الآيات الخمس الأولى من سورة العلق:

قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[1].

ودليل هذا القول ما روته عائشة رضي الله عنها في قصة بدء نزول الوحي.

... فَجَاءهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِىءٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِىءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِىءٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١

---

(١) العلق: ١ ـ ٥.

خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾[1].

الثاني: سورة المدثر:

ودليل هذا القول:

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قال: سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِالرَّحْمَنِ رضي الله عنه عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾.

قُلْتُ: يَقُولُونَ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾﴾.

فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللّهِ رضي الله عنهمَا عَنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتَ.

فَقَالَ جَابِرٌ: لا أُحَدِّثُكَ إِلاَّ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ قَالَ: **«جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً، وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً، وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً، وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئاً، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِداً** ـ قَالَ ـ: **فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِداً** ـ قَالَ ـ: **فَنَزَلَتْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾﴾**[2].

الثالث: سورة الفاتحة:

ورُوِيَ من طريق أبي إسحاق عن أبي ميسرة، وهو خبر منقطع.

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١ (ح/٤) ومسلم ١٣٩/١ (ح/١٦٠).

(٢) أخرجه البخاري ١٨٧٤/٤ (ح/٤٦٣٨) ومسلم ١٤٣/١ (ح/١٦١).

الرابع: بسم الله الرحمٰن الرحيم:

وهو مروي عن عكرمة والحسن[1].

مناقشة الآراء

دليل القولين الآخرين الثالث والرابع أحاديث مرسلة، لا تقاوم ما سبق من الأحاديث الصحيحة.

والقول الراجح هو القول الأول.

إذ لا يعارضه القول الثاني حيث نحمله على أن المقصود به أول سورة نزلت كاملة.

ويكون الأول على الإطلاق الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، وبهذا نجمع بين الأدلة[2].

أو أن يقال: آيات سورة العلق أول ما نزل على الإطلاق، وآيات المدثر أول ما نزل بعد فتور الوحي.

أقوال العلماء في معرفة آخر ما نزل

لهم في ذلك أقوال عديدة، أقصرها على المشهور منها:

الأول: آية التنبيه على الرجوع إلى الآخرة والاستعداد لها:

وهي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾[3].

---

(١) مباحث/ ٤٩ ـ د: القصبي.

(٢) راجع مناهل العرفان ٩٥/١ ففيه تفصيل تركته خوف الإطالة.

(٣) البقرة: ٢٨١.

الثاني: آية النهي عن الربا:

وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾[1].

الثالث: آية الدين:

وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾[2].

الرابع: آية كمال الدين:

قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى

---

(١) البقرة: ٢٧٨.

(٢) البقرة: ٢٨٢.

وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

وقد نزلت عليه ﷺ يوم عرفة في السنة العاشرة، وتوفي في السنة الحادية عشرة من الهجرة.

إلى غير ذلك من الأقوال.

والرأي الأول أرجح.

لما ورد فيما أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: «آخر ما نزل من القرآن كله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، وعاش النبي ﷺ بعد نزولها تسع ليال، ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الأول» ولما في الآية من الحث على الاستعداد للرحيل إلى الآخرة[2].

وهذه المسألة فيها ما حكاه الزركشي في البرهان عن القاضي أبي بكر في الانتصار حول هذا.

قال: وهذه الأقوال ليس في شيء منها ما رُفِعَ إلى النبي ﷺ ويجوز أن يكون قاله قائل بضرب من الاجتهاد، وتغليب الظن، ويحتمل أن كلاً منهم أخبر عن آخر ما سمعه من رسول الله ﷺ وليس العلم بذلك من فرائض الدين حتى يلزم ما طعن به الطاعنون من عدم الضبط[3].

---

(١) المائدة: ٣. والأثر في تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥٥٤ تحقيق أسعد محمد الطيب.

(٢) مناهل العرفان ١/٩٨.

(٣) البرهان: ١/ ٢١٠.

فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل[1]

الأولى: بيانُ العناية التي حظي بها القرآن الكريم صيانة له وضبطاً لآياته، وتتبعاً من العلماء لأوقات نزوله، ولا ريب أن هذا مظهر من مظاهر الثقة بالقرآن ودليل على سلامته من التغيير والتبديل.

الثانية: معرفة تاريخ أسرار التشريع الإسلامي ومراقبة سيره التاريخي «معالجة النفس البشرية، وأخذها بالأساليب الحكيمة، والتدرُّج بالأحكام حتى اكتملت الصورة القدوة أمام السالكين إلى الله».

الثالثة: تمييز الناسخ والمنسوخ «بمعرفة المتقدم والمتأخر من الآيات».

نزول القرآن على سبعة أحرف

الأدلة متواترة على نزول القرآن على سبعة أحرف.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: **«أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»**[2].

وعَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ

---

(١) مناهل العرفان ٩٢/١.

(٢) أخرجه البخاري ١١٧٧/٣ (ح/٣٠٤٧) ومسلم ٥٦١/١ (ح/٨١٩).

الْخَطَّابِ رَضِيَ الله عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا.

فَقَالَ لِي: أَرْسِلْهُ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ فَقَرَأَ.

قَالَ: هَكَذَا أُنْزِلَتْ.

ثُمَّ قَالَ لِي: اقْرَأْ فَقَرَأْتُ.

فَقَالَ: «**هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ**»(١).

ما هي الأحرف السبعة؟

قال ابن العربي: لم يأتِ في تفسيرها نص ولا أثر، واختلف الناس في تعيينها(٢).

---

(١) أخرجه البخاري ٢/٨٥١ ـ ٨٥٢ (ح/٢٢٨٧) ومسلم ١/٥٦٠ (ح/٨١٨) وقوله «لببته بردائه» جمعت رداءه عند صدره وجررته به.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/٢١٢.

أقوال العلماء في تحديد المراد من الأحرف السبعة

أولاً: سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد:

(قريش، هذيل، ثقيف، هوازن، كنانة، تميم، اليمن).

(المعنى الواحد بسبعة ألفاظ).

ثانياً: سبع لغات من لغات العرب:

(لغات العرب مفرقة فيه لا يخرج القرآن عنها).

وردَّ بأن لغات العرب أكثر من سبع، وباختلاف عمر وهشام رضي الله عنهما وهما قرشيان.

ثالثاً: أوجه سبعة: وهي:

أ ـ اختلاف الأسماء بالإفراد وغيره:

(أمانتهم ـ أماناتهم).

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾[1].

ب ـ وجوه الإعراب:

(ما هذا بشراً) على أن ما تعمل عمل ليس، وهي لغة قريش.

(ما هذا بشر) على أن ما لا تعمل، وهي لغة بني تميم.

---

(١) المؤمنون: ٨.

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[1].

ج ـ الاختلاف في التصريف:

(ربنا باعِد ـ ربنا باعَدَ).

قال تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾[2].

د ـ التقديم والتأخير:

(فيَقتلون ويُقتلون).

قال تعالى: ﴿. . . يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[3].

هـ ـ الاختلاف بالإبدال:

(كيف ننشزها ـ نَنشرها).

(فتبينوا ـ فتثبتوا).

قال تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

---

(١) يوسف: ٣١.

(٢) سبأ: ١٩.

(٣) التوبة: ١١١.

(٤) البقرة: ١٥٩.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾[1].

و ـ الزيادة والنقص:

(سفينة غصباً ـ سفينة صالحة غصباً).

قال تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا﴾[2].

ز ـ اختلاف اللهجات بالتفخيم والترقيق:

(هل أتاك حديث موسى).

قال تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾[3].

رابعاً: لا مفهوم للعدد سبعة:

والأدلة ترده لثبوت استزادة النبي ﷺ ـ وقد مرَّ ـ.

خامساً: القراءات السبع:

والأحرف السبعة غير القراءات، ونشأت بعد نزوله.

ـ وسيأتي بيانه عند الحديث عن القراءات والقراء ـ.

والراجح من الأقوال القول الأول وذلك:

أ ـ لتوافقه مع ظاهر النص.

ب ـ لمساندة الأدلة الصحيحة له.

---

(١) الحجرات: ٦.

(٢) الكهف: ٧٩.

(٣) طه: ٩.

ج - لإجماع الصحابة على مصحف أبي بكر ومصاحف عثمان رضي الله عنهم.

ورجح بعضهم القول الثالث[1].

حكمة نزوله على سبعة أحرف

- تيسير القراءة على قوم أميين.
- إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب.
- إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه.

(١) انظر مناهل العرفان ١٥٦/١ وأيّده وذكر أدلة ترجيحه على غيره من الأقوال، فارجع إليه إن أردت توسعاً.

أسباب النزول

تعريفه: هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال.

وقيل في تعريفه: ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه[1].

حدّه: بأمرين:

أ ـ أن تحدث حادثة فيتنزَّل القرآن بشأنها:

نزل قول الله عزّ وجل على رسوله الكريم محمد ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[2].

فخرج حتى صعد الصفا فهتف: «**يا صباحاه**» فاجتمعت إليه قريش.

فقال: «**يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبدالمطلب أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟**».

قالوا: ما جرَّبنا عليك كذباً.

قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**».

---

(١) مناهل العرفان ١٠٨/١.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

قال عمه أبو لهب بعد أن استمع لقول النبي ﷺ من على جبل الصفا: تبّاً لك أما جمعتنا إلا لهذا[1]!

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾.

ب ـ أن يسأل النبي ﷺ فيأتي القرآن بالبيان:

عَنْ خُوَيْلَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: ظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْكُو إِلَيْهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجَادِلُنِي فِيهِ وَيَقُولُ: «**اتَّقِي اللَّهَ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكِ**» فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[2].

«وكثير من آيات القرآن لم تنزل بسبب، وإنما نزلت ابتداءً من الله عزّ وجل للهداية، ولتنظيم الحياة»[3].

بعض فوائد معرفته

أولاً: بيان الحكمة التي دعت إلى تشريع حكم من الأحكام

ثانياً: معرفة السبب خير سبيل لفهم معاني القرآن

قال الواحدي رحمه الله: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٩٠٢ (ح/٤٦٨٨) ومسلم ١/١٩٣ ـ ١٩٤ (ح/٢٠٨).

(٢) أخرجه أبو داود ٢/٦٦٢ (ح/٢٢١٤) وهو حديث حسن انظر صحيح سنن أبي داود ٢/١٥.

(٣) مباحث من علوم القرآن: ص٥٥ ـ د. القصبي.

وقال ابن تيمية رحمه الله: معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يُورث العلم بالمسبب[1].

ثالثاً: دفع توهُّم الحصر

قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾[2].

ذهب الشافعي إلى أن الحصر في هذه الآية غير مقصود.

قال السبكي عن الشافعي رحمهم الله: «إن الكفار لما حرَّموا ما أحلَّ الله، وأحلُّوا ما حرَّم الله، وكانوا على المشادة والمحادة، جاءت الآية مناقضة لغرضهم.

فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرَّمتموه، ولا حرام إلا ما أحللتموه»[3].

رابعاً: معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين، حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء، ويبرأ المريب

ولهذا ردّت عائشة رضي الله عنها على مروان حين اتهم أخاها عبدالرحمٰن بن أبي بكر بأنه الذي نزلت فيه آية ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا

---

(١) مناهل العرفان ١/١١٠.

(٢) الأنعام: ١٤٥.

(٣) مناهل العرفان ١/١١٣ ـ ١١٤.

يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾[1] وقالت: والله ما هو به، ولو شئت أن أسمِّيه لسمَّيته.

قول الأصوليين (العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب)

معنى ذلك:

أن الحكم الذي يؤخذ من اللفظ العام يتعدّى صورة السبب الخاص إلى نظائرها من الحوادث والأسئلة التي تقع.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[2].

وهي آية اللعان بين الزوجين نزلت في قذف هلال بن أمية رضي الله عنه زوجته بالزنا.

والقذف في الإسلام يحدث عندما يتهم القاذف بالزنا أحداً ولم يتمكن من إيجاد أربعة شهود يشهدون برؤيتهم لحادثة الزنا، فإنه يُجلد ثمانين جلدة صيانة للأعراض من الاتهام الكاذب غير المحقق.

---

(١) الأحقاف: ١٧.

(٢) النور: ٦ ـ ١٠.

فإذا قذف الزوج زوجته ولم يتمكن من إيجاد الشهود، وقد رآها تفعل، وقد يلحق ولدها من الزنا به، ويكون ديوثاً لو سكت عن هذا فماذا يفعل؟ فشرع الله اللعان بين الزوجين كما ورد في الآية.

فيتناول الحكم المأخوذ من الآية التي نزلت بسبب تلك الحادثة، ما يقع من الحوادث الأخرى. دون احتياج إلى دليل آخر.

جمع القرآن وترتيبه

الجمع يرد بأحد معنيين:

الحفظ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾﴾[1].

الكتابة: أي كتابته في مصاحف.

الجمع بالمعنى الأول (الحفظ) في زمن النبي ﷺ

- حفظه ﷺ للقرآن، ومعارضة جبريل له في رمضان.
- حفظ الصحابة رضوان الله عليهم.
- عرض الصحابة رضوان الله عليهم حفظهم على النبي ﷺ وطلبه منهم أن يقرؤوا عليه.
- قراءته ﷺ القرآن عليهم في الصلاة وفي غيرها.

الجمع بالمعنى الثاني (كتابة) في زمن النبي ﷺ

- اتخاذه ﷺ كتاباً للوحي، وقد بلغ عددهم أربعين كاتباً.
- كتابة الصحابة رضوان الله عليهم ابتداء للقرآن.
- أمره ﷺ بترتيب الآيات والسور.

---

(١) القيامة: ١٧.

ملاحظة: لم يكتب القرآن في مصحف واحد في زمن النبي ﷺ وإنما بقي مكتوباً مفرّقاً، وذلك للأسباب التالية[1]:

أولاً: إن القرآن لم ينزل مرة واحدة وإنما نزل مفرّقاً، ولا يمكن جمعه قبل أن يتكامل النزول.

ثانياً: إن بعض الآيات كانت تُنسخ، وإذا كان القرآن عرضة للنسخ فكيف يمكن أن تُجمع في مصحف واحد.

ثالثاً: إن ترتيب الآيات والسور لم يكن على حسب النزول، فقد تنزل بعض الآيات في أواخر الوحي بينما يكون ترتيبها في أوائل السور الكريمة، وهذا يقتضي تغيير المكتوب. إلى غير ذلك من الأسباب.

جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه

سبب الجمع:

عن زَيْد بْنَ ثَابِتٍ رَضِي الله عَنْهم قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُم: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ

---

(١) التبيان في علوم القرآن/ ٥٥ ـ ٥٦.

شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ.

قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لا نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ فَتَتَّبِعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ فَوَاللّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ وَاللّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهم)[1].

المكلَّف بالمهمة زيد بن ثابت:

وقد تمّ تكليفه لـ:

- حفظه للقرآن وتمكنه وأمانته.

---

(١) أخرجه البخاري ١٩٠٧/٤ (ح/٤٧٠١).

- أحد كتاب الوحي.
- شاب وجلد ـ أي قوي ـ.

منهج زيد

- تتبُّع ما كان مكتوباً عند الصحابة رضوان الله عليهم.
- تتبُّع ما حفظه الصحابة رضوان الله عليهم.
- طلب الشهادة على ذلك.

كتابة القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه إلى عدة مصاحف، وذلك لـ:

- اتساع الفتوحات، وتباعد الأراضي.
- نزول القرآن على أحرف عديدة.

المشورة

أشار حذيفة بن اليمان رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه عندما رأى المسلمين في الجهاد تختلف قراءتهم، وكل منهم يدَّعي أن قراءته هي الصواب بجمع كلمة المسلمين في القراءة على حرف واحد، وقد اتفق الصحابة وأجمعوا رضوان الله عليهم على ذلك.

عن أَنَسَ بْنِ مالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنهم وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ.

فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلاَفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ رضي الله عنها أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَاللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ[1].

فكانت المهمة:

- نسخ مصحف أبي بكر رضي الله عنه إلى عدة مصاحف.
- اعتماد لغة قريش عند اختلاف الأربعة الموكل إليهم جمع القرآن.
- بعث مصحف إلى كل جهة من البلاد الإسلامية.
- إتلاف ما عدا ذلك من المصاحف لتوحيد المصدرية.

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٩٠٨ (ح/٤٧٠٢).

مزايا مصحف عثمان رضي الله عنه

قال الزرقاني رحمه الله:

١ ـ الاقتصار على ما ثبت بالتواتر، دون ما كانت روايته آحاداً.

٢ ـ إهماله ما نُسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة.

٣ ـ ترتيب السور على الوجه المعروف الآن، بخلاف مصحف أبي بكر فقد كانت الآيات مرتَّبة دون السور.

٤ ـ تجريد المصاحف مما ليس قرآناً، كشرح معنى، أو بيانِ لناسخ ومنسوخ[1].

(١) مناهل العرفان ١/٢٦٠ ـ ٢٦١.

ترتيب الآيات والسور

ترتيب الآيات

توقيفي - أي منصوص عليه - من النبي ﷺ من غير خلاف في ذلك.

والدليل:

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِساً إِذْ شَخَصَ بِبَصَرِهِ ثُمَّ صَوَّبَهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُلْزِقَهُ بِالأَرْضِ، قَالَ: ثُمَّ شَخَصَ بِبَصَرِهِ.

فَقَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام فَأَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الآيَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾[1].

٢ - إجماع الصحابة رضوان الله عليهم على مصحف

---

(١) النحل: ٩٠. والحديث أخرجه أحمد في المسند ١/٢٢٤ (ح/١٥٨) و(ح/١٧٢٤٠) وقال شاكر: إسناده صحيح.

أبي بكر رضي الله عنه، ومصاحف عثمان رضي الله عنه.

«والإجماع دليل من أدلة الأحكام الشرعية».

٣ ـ أدلة جمع القرآن ـ حفظاً في زمن النبي ﷺ وأصحابه ـ هي دليل على الترتيب، حيث أنه ﷺ يقرأه عليهم ويقرأونه عليه مرتَّباً، ولا يُتصوّر غير ذلك أبداً ـ كما مرَّ ـ.

ترتيب السور

وللعلماء في ذلك آراء ثلاثة:

الأول: توقيفي ـ أي منصوص عليه ـ من النبي ﷺ.

الأدلة:

- قراءته ﷺ للسور مرتَّبة.
- إجماع الصحابة على مصحف أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.

الثاني: اجتهادي من الصحابة رضوان الله عليهم.

الأدلة:

- اختلاف مصاحفهم في الترتيب.
- قصة ابن عباس وعثمان رضي الله عنهم عن سورة براءة.

فقد روى ابن عباس قال: «قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ ووضعتموها في السبع الطوال؟

فقال: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا أُنزل عليه شيء دعا بعض من يكتب فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبيّن لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ ووضعتها في السبع الطوال»[1].

ـ وهذا القول ضعيف لا يستند إلى دليل يعتمد عليه، فالاختلاف هنا اختلاف رغبة، وتمّ اتفاقهم بعد ذلك على مصحف أبي بكر وعثمان رضي الله عنه.

ـ وقصة حديث ابن عباس في سنده (يزيد الفارسي) ضعيف، وحديثه لا أصل له.

الثالث: بعضه توقيفي والبعض الآخر اجتهادي.

الأدلة:

- ورود ما يدل على ترتيب بعض السور.
- عدم ورود ما يدل على ترتيب الكل.

وردَّ بأن ثبوت التوقيفي لا يعني أن ما سواه اجتهادي، إذ

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢٣٤/١.

لا بد من دليل، ولا دليل على ذلك. بل إن دليل الترتيب للبعض هو دليل أن الكل مرتب إذ لا يعقل أن يترتّب البعض دون الكل.

وبهذا يترجّح أن ترتيب السور توقيفي كترتيب الآيات - والله أعلم -.

مناسبات الآيات والسور[1]

المراد بالمناسبة

«وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة».

طريق معرفتها

اجتهادية، تخضع لقدرات المفسر وإمكاناته العلمية واللغوية[2].

مثاله:

المقابلة بين صفات المؤمنين والكافرين:

عام: وعد المؤمنين = وعيد الكافرين

آيات الرحمة = آيات العذاب

خاص: [حال الخاطبين]

---

(١) البرهان ١/٢١٠ وممن اعتنى به البقاعي رحمه الله في كتابه «نظم الدرر في مناسبات الآيات والسور».

(٢) ومن أقدر المفسرين في عصرنا الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله والأستاذ سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن.

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾[1].

فائدته:

- إدراك اتساق المعاني.
- إعجاز القرآن البلاغي.
- إحكام بيان القرآن.
- انتظام كلامه.
- روعة أسلوبه.

قال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾[2].

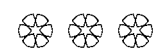

(١) الغاشية: ١٧ ـ ٢٠.

(٢) هود: ١.

المكي والمدني

اهتمام العلماء به

«عن عَبْدُاللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: وَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَداً أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تَبْلُغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ»[1].

وقد بذل علماء المسلمين جهداً عظيماً في تتبُّع الآيات ومعرفة أماكن نزولها، وتحديد ذلك ضمن ضوابط قياسية لأسلوب خطابها، وطرائق عرض موضوعاتها، مما يبيّن مدى العناية الفائقة التي نالها القرآن العظيم منهم.

كيف نعرف المكي والمدني[2]

بطريقتين:

الأولى: المنهج السماعي النقلي:

(ما وصل إلينا خبره بالقرآن أو السنة النبوية أو قول الصحابي).

---

(١) أخرجه البخاري ١٩١٢/٤ (ح/٤٧١٦) ومسلم ١٩١٣/٤ (ح/٢٤٦٣).

(٢) البرهان ١٨٩/١.

الثانية: المنهج القياسي الاجتهادي:

(ما توفّرت فيه العلامات ـ الضوابط والمعايير التي استنبطها العلماء من خلال الاستقراء ـ).

أقوال العلماء في تحديد الفرق بينهما

وللعلماء فيه ثلاثة أقوال:

الأول: اعتبار زمن النزول:

(فالمكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة).

الثاني: اعتبار مكان النزول:

(فالمكي ما نزل بمكة وما جاورها، والمدني ما نزل بالمدينة وما جاورها).

الثالث: اعتبار المخاطب:

(المكي ما كان خطاباً لأهل مكة، أي بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ والمدني: ما كان خطاباً لأهل المدينة، أي بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

مناقشة الآراء

الرأي الأول:

منحصر، أي: محوط عليه، فلا يرد عليه اعتراض.

ومطرد، أي: تكرره في كل موقع، بحيث لا يختلف عن الموقع الآخر.

أما الرأي الثاني فيترتّب عليه:

١ ـ عدم ثنائية القسمة وحصرها، فما نزل بالأسفار كرحلته ﷺ إلى الطائف أو تبوك أو ببيت المقدس لا يدخل تحت هذه القسمة، ولم يُعرف تقسيم آخر غير هذا.

٢ ـ إن ما نزل بمكة بعد الهجرة يكون مكيّاً، ولم يقل به أحد.

أما الرأي الثالث فيترتّب عليه:

١ ـ إن أكثر سور القرآن لم تفتتح بأحد الخطابين، ولا يوجد في بعضها هذا الخطاب أصلاً فكيف تُصنف؟

٢ ـ إن هذا الضابط لا يطرد ويظهر ذلك مما يأتي:

سورة البقرة ـ مدنية ـ وفيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ...﴾ الآية[١] و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ...﴾ الآية[٢].

وسورة النساء ـ مدنية ـ وفيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ...﴾.

وسورة الحج ـ مكية ـ وفيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ...﴾ الآية[٣].

«فلذا يظهر دليل الترجيح للرأي الأول ـ والله أعلم ـ»[٤].

---

(١) البقرة: ٢١.
(٢) البقرة: ١٦٨.
(٣) الحج: ٧.
(٤) البرهان ١/١٨٧.

مميزات المكي والمدني

أولاً: الضوابط اللفظية للقرآن المكي:

- كل سورة فيها سجدة فهي مكية.
- كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية.

لم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن. وذكرت ثلاثاً وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة.

قال الدريني رحمه الله:

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن ولم تأتِ في القرآن في نصفه الأعلى

- كل سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وليس فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فهي مكية، إلا سورة الحج ففي أواخرها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾ ومع هذا فإن كثيراً من العلماء يرى أن هذه الآية مكية كذلك. [وما ذكر في سورة البقرة والنساء قبل قليل].
- كل سورة تُفتتح بحروف التهجي ﴿الٓمٓ ۝١﴾ و﴿الٓرٰ﴾ و﴿حمٓ ۝١﴾ ونحو ذلك فهي مكية سوى الزهراوين وهما: البقرة وآل عمران، واختلفوا في سورة الرعد.
- قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصخ الآذان، ويشتد قرعه على المسامع، ويصعق القلوب، ويؤكد المعنى بكثرة القسم، كقصار المفصل إلا نادراً.

ثانياً: ضوابط لفظية للقرآن المدني:

- كل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية.
- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت فإنها مكية، ما عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها فإنها مدنية، وهي التي ذكر فيها المنافقون[1].
- كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية.
- طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر الشريعة ويوضح أهدافها ومراميها.

ثالثاً: ضوابط موضوعية للقرآن المكي:

اهتم القرآن الذي نزل في مكة بالموضوعات التالية:

- الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء، وذكر القيامة وأهوالها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها، ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية، والآيات الكونية.
- وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلماً، ووأد البنات، وما كانوا عليه من سوء العادات.

---

(١) مناهل العرفان ١/٢٠٠.

- ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجراً لهم حتى يعتبروا بمصير المكذبين قبلهم، وتسلية لرسول الله ﷺ حتى يصبر على أذاهم ويطمئن إلى الانتصار عليهم.

رابعاً: ضوابط موضوعية للقرآن المدني:

اهتم القرآن الذي نزل في المدينة بالموضوعات التالية:

- بيان العبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع.
- مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الإسلام وبيان تحريفهم لكتب الله، وتجنّيهم على الحق، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم.
- الكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسيتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرهم على الدين.

فوائد معرفة المكي والمدني

الأولى: الاستعانة به في تفسير القرآن:

(معرفة مواقع النزول مساعدة على فهم الآية، ومعرفة الناسخ من المنسوخ).

الثانية: تذوُّق أساليب القرآن الكريم الدعوية:

(بمعرفة أن لكل مقام مقالاً، ومعرفة مقتضى الحال عند تبليغ الدعوة وتعليم القرآن).

الثالثة: الوقوف على السيرة النبوية:

(حيث تحدَّث القرآن عن بعض مراحل تلك الدعوة وما جرى من أحداثها).

«وقد اشتمل القرآن العظيم على مجموعة كبيرة من الآيات المشتملة على ذكر بعض الأحداث، ومن ذلك:

- الحديث عن ذات النبي ﷺ.
- الحديث عن طبيعة رسالته التي أنزلها الله عليه، ودعوته للناس.
- موقف الناس من تلك الدعوة، سواء من آمن بها، أو صدَّ عنها.
- صراع النبي ﷺ مع أعداء الرسالة الخاتمة من المشركين أو المنافقين أو أهل الكتاب.
- ذكر بعض مفاصل الصراع بين المسلمين وأعدائهم بالتفصيل، كذكر بعض الغزوات والمعارك»[1].

(١) دروس في السيرة النبوية وعبرها/ ٢٤ ـ للمؤلف ـ.

أساليب القرآن

المحكم والمتشابه

إحكام الكلام

هو: «إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره، والرشد من الغي في أوامره».

والمحكم منه: ما كان كذلك.

القرآن محكم إحكاماً عامّاً بهذا المعنى المذكور آنفاً.

الدليل: قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾[1].

تعريف المحكم

لغة: المنع.

شرعاً: قيل فيه:

- ما عُرف المراد منه.
- ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً.

---

(١) هود: ١.

- واضح الدلالة الذي لا يحتمل النسخ.
- ما استقلّ بنفسه، ولم يحتج إلى بيان.
- المتقَن الذي لا يتطرق إليه إشكال.

تشابه الكلام

هو: «تماثله وتناسبه بحيث يصدِّق بعضه بعضاً».

القرآن متشابه تشابهاً عامّاً بهذا المعنى المذكور آنفاً.

الدليل: قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾[1].

تعريف المتشابه

لغة: مأخوذ من التشابه.

شرعاً: قيل فيه:

- ما استأثر الله بعلمه «قيام الساعة، الدجال».
- ما لم يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان يرده إلى غيره.
- ما احتمل أكثر من وجه.
- ما كان غير واضح الدلالة، ويحتمل النسخ.

---

(١) الزمر: ٢٣.

القرآن بعضه محكم وبعضه متشابه

بحسب المعنيين السابقين:

فالمحكمات هن واضحات الدلالة، بعكس المتشابهات الدلالة اللاتي لا يعلمهن إلا الله.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾[1] على قراءة الوقف عند قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾. وهو الراجح - والله أعلم -.

آيات متشابهة تُرد إلى آيات محكمة

مثال: قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[2].

فالآية تحتمل معنيين:

١ - غفران الذنوب جميعاً.

٢ - غفران الذنوب لمن تاب.

فنردها إلى الآية المحكمة وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) الزمر: ٥٣.

لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٨٢﴾»[1].

آيات الصفات

محكمة لأنها صفات الله تعالى.

ومتشابهة بالنسبة لنا من حيث الكيفية فعلمها عند الله تعالى، كما قال ذلك إمام دار الهجرة مالك رحمه الله: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب» والله أعلم.

وأساس هذه المسألة كالآتي:

أولاً: أن نؤمن بكل أسماء الله تعالى وصفاته التي أخبر بها الله عن نفسه، أو أخبر بها عنه رسوله ﷺ.

ثانياً: ألا نعطل ولا نشبِّه ولا نُؤول تلك الأسماء والصفات، بل نؤمن بها كما وردت عن الله.

ثالثاً: ألا نكيف تلك الصفات، فعلم ذلك إلى الله، بل نؤمن بها على وجه يليق بجلال الله وعظمته.

(١) طه: ٨٢.

الناسخ والمنسوخ

تعريفه اصطلاحاً

«رفع حكم شرعي، بخطاب شرعي، متأخر عنه».

ما لا يدخله النسخ

- الاعتقاد لأنه واحد لا يتبدّل ولا يتغيّر.
- أحكام الآداب والأخلاق.
- أصول العبادات والمعاملات.
- الأخبار والأحداث الماضية في التاريخ كمعرفة الآيات المكية والمدنية.

دليل النسخ

أ ـ النقل:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾[1].

(١) النحل: ١٠١.

وقال تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[2].

ب ـ إجماع الأمة على أن هذا ناسخ وهذا منسوخ.

ج ـ معرفة المتقدم من المتأخر في التاريخ:

ويُعرف من خلال معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل، ومعرفة أسباب النزول، والمكي والمدني، وقد تقدم في فوائد المعرفة للكل.

الحكمة منه:

- مراعاة مصالح العباد.
- تطوُّر التشريع إلى مرتبة الكمال.
- ابتلاء المكلف بالطاعة في الحالين.
- إرادة الخير:

فإذا كان النسخ إلى حكم أشد فالحكمة منه: زيادة الثواب.

وإن كان النسخ إلى حكم أخف فالحكمة منه: التسهيل واليسر.

(١) البقرة: ١٠٦.

(٢) الرعد: ٣٩.

أمثال القرآن

تعريفه

«إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس».

دليله

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[2].

أنواعه

الأول: الأمثال المصرحة:

وهي: ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه.

---

(١) الحشر: ٢١.

(٢) العنكبوت: ٤٣.

قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾[1].

الثاني: الأمثال الكامنة:

وهي: التي لم يصرّح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾[2].

وهو معنى قولهم: «خير الأمور الوسط».

وقال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾[3].

وهو معنى **«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»**.

الثالث: الأمثال المرسلة:

وهي: جمل أُرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه.

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾[4].

---

(١) البقرة: ١٧.
(٢) الفرقان: ٦٧.
(٣) يوسف: ٦٤.
(٤) يوسف: ٥١.

وقوله تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾[2].

وقوله: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾[3].

فوائد الأمثال

أولاً: إبراز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾[4].

ثانياً: تكشف الأمثال عن الحقائق:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ

---

(١) يوسف: ٤١.
(٢) هود: ٨١.
(٣) الحشر: ١٤.
(٤) البقرة: ٢٦٤.

ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾[1].

ثالثاً: الترغيب في الممثل:

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[2].

رابعاً: التنفير من الممثل به:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[3].

خامساً: لمدح الممثل به:

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ

---

(١) البقرة: ٢٧٥.

(٢) البقرة: ٢٦١.

(٣) الحجرات: ١٢.

بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[1].

سادساً: لبيان صفة مستقبحة:

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[2].

سابعاً: المثل أوقع في النفس:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[3].

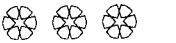

---

(١) الفتح: ٢٩.
(٢) الأعراف: ١٧٥.
(٣) الزمر: ٢٧.

قصص القرآن

تعريف قصص القرآن

هو: إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[1].

أنواعه ثلاثة:

الأول: قصص الأنبياء:

(نوح، إبراهيم، موسى، عيسى).

الثاني: قصص تتعلق بحوادث غابرة:

(طالوت، جالوت، أهل الكهف، ذي القرنين).

الثالث: قصص لأحداث وقعت زمن النبي ﷺ:

(بدر، أحد، الأحزاب، اليهود ودورهم الحاقد في محاربة الدعوة والرسول ﷺ والمنافقون).

---

(١) يوسف: ١١١.

تكرار القصة

وذلك لفوائد:

- بيان البلاغة القرآنية في أعلى مراتبها.
- قوة الإعجاز.
- تمكين عبرتها في النفوس.
- لتتناسب مع كل مقام ـ فكل مقام له مقال ـ.

والتكرر للقصة في القرآن لا يعني تكررها بلفظ واحد، أو بأحداث واحدة. بل لا بد من التغير والزيادة أو النقص.

القصة في القرآن حقيقة

«القرآن كلام الله، منزَّه عن ذلك التصوير الفني الذي لا يُعنى بالواقع التاريخي، فقصص القرآن ما هي إلا الحقائق التاريخية تصاغ في صور بديعة من الألفاظ المنتقاة، والأساليب الرائعة».

قال تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾[2].

---

(١) الكهف: ١٣.

(٢) القصص: ٣.

فوائد القصة

- إيضاح أسس الدعوة إلى الله.
- تثبيت قلب النبي ﷺ.
- تصديق الأنبياء السابقين عليهم السلام، وإحياء ذكراهم.
- إظهار صدق محمد ﷺ بما أخبر به عن السابقين.
- مقارعة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى.
- القصص ضرب من ضروب الأدب، ترسخ عبرته في النفس.

فواتح السور[1]

والمقصود بفواتح السور أوائل السور وما افتتحت به.

وهو أنواع:

الثناء على الله بإثبات صفات المدح والتنزيه والتسبيح:

مثال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ﴿تَبَارَكَ﴾ بإثبات صفات المدح والتنزيه، مثلاً ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ وورد في أربع عشرة سورة.

النداء والخطاب:

مثال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.

وورد عشر مرات:

- الجملة الخبرية (٣٣) مرة.
- والقسم (١٥) مرة.
- والأمر (٦) مرات.

---

(١) علوم القرآن/ ١٥١ وما بعدها، د. عدنان زرور ـ بتصرف واختصار ـ.

- والاستفهام (٦) مرات.
- والدعاء (٦) مرات.
- والتعليل (١) مرة.

الحروف المقطعة، أو حروف التهجي وهي (٢٩):

وهي المقصودة بهذا الفصل.

صيغ هذه الفواتح

- من حرف واحد (ثلاثة) (ص، ق، ن).
- من حرفين (عشرة) (حم (٧)، طه، طس، يس).
- من ثلاثة أحرف (ثلاثة عشرة) (آلم (٦) الر (٥) طسم (٢)).
- من أربعة أحرف (اثنان) (المص، المر).
- من خمسة (واحد) (كهيعص).

أشهر ما قيل في تفسير هذه الأحرف

١ ـ عدم الخوض في معانيها، لأنه مما استأثر الله بعلمه.

والآيات الواردة في القرآن الحاثّة على التدبُّر فيه وأنه مبين للناس ترد هذا الرأي.

٢ ـ لا بد من المعرفة لمعانيها وما تدل عليه، وذلك فيه خلاف.

أ ـ أن هذه الحروف دلالة على اسم أو صفة لله تعالى.

فمثلاً (آلم، أنا الله أعلم).

ب ـ أسماء للسور التي استُهِلَّتْ بها:

الدليل: (يس: قلب القرآن)، (مَن قرأ حم السجدة حفظ إلى أن يصبح).

وبناءً على هذا القول فلا بد من تسمية أخرى للمتكرر منه فتقول: حم/السجدة. حم/ الأحقاف، وهكذا، فلم تستقل التسمية بنفسها ـ والله أعلم ـ.

جـ ـ أنها للتحدي والإعجاز، وهو أشهر ما قيل فيها.

فالقرآن مؤلَّف من هذه الأحرف التي يعرفها العرب والناس جميعاً.

ووجه التحدي أن هذا التحدي يظهر بما يأتي:

- الأحرف استهلت بها السور المكية، ما عدا البقرة وآل عمران.
- مجموع السور التي افتتحت بالحروف (٢٩) وهو عدد الحروف الهجائية.
- السور التي افتتحت بالحروف، جاء الحديث بعدها عن القرآن مباشرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾.
- أن العرب إذا سمعوا القرآن ألغوا فيه، فنزل بهذا اللفظ العجيب ليشد انتباه السامع فيصغي له.

والراجح: أنه أريد بها التحدي والإعجاز من جهة، والتمهيد للقراءة من جهة أخرى. والله أعلم.

القراءات القرآنية[1]

نشأة علم القراءات

أ ـ الأصل في نقل القرآن هو المشافهة والتلقّي، والأخذ عن الثقات، حتى ينتهي الأخذ إلى النبي ﷺ.

ب ـ لم تكن المصاحف منقوطة ولا مشكولة، وصورة الكلمة تحتمل لكل قراءة واردة.

جـ ـ تفرُّق الصحابة رضوان الله عليهم في الأقطار والبلاد حتى وصل الأمر إلى الأئمة القرّاء المشهورين مما نقلوه عنهم من خلال التلقي.

تعريف القراءات وأعدادها

لغة: القراءات جمع قراءة ـ مصدر سماعي لقرأ ـ.

اصطلاحاً: القراءات: «علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة (أي الذين رووها ونقلوها) أو مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً غيره في النطق بالقرآن

(١) مناهل العرفان ٤١٠/١ وما بعدها ـ بتصرف ـ.

الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها».

نماذج من القراء في البلاد الإسلامية

المدينة: سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، سالم بن عبدالله بن عمر، عمر بن عبدالعزيز.

مكة: عبيد بن عمير، طاووس، مجاهد.

الكوفة: علقمة، الأسود، مسروق، إبراهيم النخعي.

البصرة: عامر بن عبد قيس، أبو العالية، قتادة، نصر بن عاصم.

الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وغيرهم.

ثم اشتغل قوم بالقراءة فقط واشتهروا فنسبت القراءات إليهم.

المدينة: نافع.

مكة: عبدالله بن كثير.

الكوفة: عاصم، حمزة بن حبيب، الكسائي.

البصرة: أبو عمرو بن العلا.

الشام: عبدالله بن عامر.

أول من جمع ذلك: الإمام ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس ت /٣٢٤هـ).

القراءات السبع والأحرف السبعة

١ ـ ليس المقصود بالقراءات السبع الأحرف السبعة التي وردت في حديث «**أُنزل القرآن على سبعة أحرف**» كما مرَّ معنا.

ولأنه لو كان كذلك لتوقف معرفة ذلك حتى يأتي ابن مجاهد فيعلم الناس به.

٢ ـ إن القراءات غير محصورة في القراء السبعة فقد زاد بعضهم عليهم:

- يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت /١٨٥هـ).
- أبو جعفر المدني (ت /١٣٢هـ).
- خلف بن هشام (ت /٢٢٩هـ).

ضابط قبول القراءات القرآنية

قال ابن الجزري:

«كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين».

ثم قال: «ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها: ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أو غيرهم.

ثم قال: هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف».

شرح التعريف

قوله: «ولو بوجه» أي وجه من وجوه النحو والإعراب.

فإذا كانت القراءات مما شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح لا يعتبر إنكار من أنكر من أهل النحو لبعض القراءات، لأن القرآن دليل على علماء النحو وليسوا هم دليلاً عليه.

ما وافق أحد المصاحف العثمانية

ما كان ثابتاً ولو في بعضها دون بعض.

مثاله: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ البقرة، قرأ ابن عامر **﴿وقال اتخذ الله ولداً﴾**.

﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ التوبة، قرأ ابن كثير **﴿جنات تجري من تحتها﴾** فالمثال الأول موجود في مصحف الشام، والثاني في مصحف مكة العثمانيين.

قوله: «ولو احتمالاً» الاكتفاء بموافقتها لرسم المصحف، ولو موافقة غير صريحة:

مثال الموافقة غير الصريحة:

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ كتبت في المصاحف ﴿ملِكِ﴾ بدون ألف فتجوز القراءة بمالك، وملك.

مثال الموافقة الصريحة:

﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ كتبت بدون نقط.

فجاز ننشرها، وننشزها، بالزاي والراء.

قوله: «وصحّ سندها» ومعناه:

أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله، وهكذا حتى تنتهي إلى النبي ﷺ.

وأن تكون القراءة مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له فلا تكون غلطاً أو شاذّاً.

ولا بد من التواتر، أو ما في حكمه.

القراءات الشاذة

إطلاقهم لفظ الشاذ، على رواية الآحاد. متى فقدت القراءة أحد الشروط الثلاثة:

- موافقة اللغة العربية.
- موافقة المصاحف العثمانية.
- صحة السند.

كما أطلق على القراءة التي لم يصح سندها شاذة من باب التوسُّع، وإلا فهي ضعيفة السند، وقد تكون مكذوبة يكفر متعمدها.

لا يجوز القراءة بالقراءة الشاذة، والإجماع دليل على

مصاحف عثمان، فيكون ناسخاً لما ورد قبله من القراءات أو المصاحف.

مكانة علم القراءات

احتلاله المكان البارز عند العلماء، فاهتمُّوا به، ولا تزال العناية به إلى اليوم ظاهرة، فكليات القرآن تقوم بالدور الأوفى والأمثل في تعليم علم القراءات، كما أن مؤسسات القرآن وجمعياته تُؤدي دوراً بارزاً في تعليم الناس كتاب الله تعالى حفظاً وتلاوة وتجويداً ومعرفة وتطبيقاً نسأل الله للجميع التوفيق والقبول.

تعتبر القراءات (ديوان خصائص العربية).

علم القراءات من أول العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى.

إعجاز القرآن[1]

تعريف المعجزة

«أمر خارق للعادة، يجريه الله على يد النبي، مقروناً بالتحدّي لمعارضيه، تصديقاً له فيما يدّعيه».

شروط المعجزة

١ ـ أن تكون مما لا يقدر عليه إلا الله رب العالمين.

٢ ـ أن تُخرق العادة وتكون مخالفة للسنن الكونية.

٣ ـ أن يستشهد بها مدّعي الرسالة على صدق دعواه.

٤ ـ أن تقع على وفق دعوى النبي المتحدّي بتلك المعجزة.

٥ ـ ألا يأتي أحد بمثل تلك المعجزة على وجه المعارضة[2].

معجزات الأنبياء

- كانت معجزات الأنبياء من جنس ما برع فيه أقوامهم من فنون أو علوم أو غيرها.

---

(١) مباحث في علوم القرآن/ ٢٧٤ ـ مناع القطان ـ.

(٢) التبيان في علوم القرآن/ ٩٧.

- فقد كانت معجزة موسى ـ عليه السلام ـ العصا ـ في مقابلة قوم برعوا في السحر وأجادوا فنونه.
- وكانت معجزة عيسى عليه السلام إبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، في مقابلة قوم كثر أطباؤهم وحكماؤهم.
- وكانت معجزة محمد ﷺ ـ القرآن ـ في مقابلة قوم باعهم في الفصاحة والبلاغة طويل.

مع وجود خوارق أخرى له كانشقاق القمر، وكلام الشجر ونبع الماء من بين أصابعه... إلخ، إلا أن التحدّي كان بمعجزة دائمة وهي القرآن العظيم.

تحدّي القرآن

جاء التحدّي في القرآن للعرب أن يأتوا بمثله، وكان التحدّي على ثلاث مراحل:

الأولى: تحدّاهم بالقرآن كله:

قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[1].

الثانية: تحدّاهم بعشر سور منه:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ

(١) الإسراء: ٨٨.

يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾[1].

الثالثة: تحدّاهم بسورة واحدة منه:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾[2].

تعريف الإعجاز

هو: إظهار صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة.

وجوه الإعجاز[3]

القرآن معجز في كل جانب من جوانبه، وفي كل موضوع اشتمل عليه، وإليك بعض ذلك:

أولاً: الإعجاز اللغوي

وحيثما قلب الإنسان نظره في القرآن وجد أسراراً من الإعجاز اللغوي.

١ ـ يجد ذلك في نظامه الصوتي البديع:

فجرس حروفه، حين تسمع حركاتها، وسكناتها، ومداتها،

---

(١) هود: ١٣ ـ ١٤.

(٢) يونس: ٣٨.

(٣) مناهل العرفان ٢/٢٢٩ وما بعدها. ومباحث في علوم القرآن/ ٢٧٥ وما بعدها ـ القطان ـ.

وغنّاتها، وفواصلها، ومقاطعها، فلا تمل أذنه السماع، بل لا تفتأ تطلب منه المزيد.

٢ ـ ويظهر في ألفاظه التي تفي بحق كل معنى في موضعه:

فلا ينبو منها لفظ يقال إنه زائد، ولا يعثر الباحث على موضع يقول إنه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص.

٣ ـ يجد ذلك في ضروب الخطاب الموجَّهة للمخاطبين:

فيتقارب فيها أصناف الناس في الفهم بما تطيقه عقولهم، فيراها كل واحد منهم مُقدَّرة على قياس عقله، ووفق حاجته، من العامة والخاصة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾[1].

٤ ـ يقوم بإقناع العقل وإمتاع العاطفة:

بما يفي بحاجة النفس البشرية تفكيراً ووجداناً في تكافؤ واتزان، فلا تطغى قوة التفكير على قوة الوجدان، ولا قوة الوجدان على قوة التفكير. وهكذا حيثما قلب النظر قامت أمامه حجة القران في التحدي والإعجاز[2].

ثانياً: الإعجاز العلمي

أمر القرآن في هذا الجانب بما يأتي:

---

(١) القمر: ١٧.

(٢) النبأ العظيم/ ١٠٨ وما بعدها ـ د. محمد عبدالله دراز ط/ دار القلم الكويت.

أولاً: حث القرآن على التفكير:

فهو يحث الإنسان على النظر في الكون، وتدبُّر الخلق، ويدفع العقل إلى إدراك العلوم والاستزادة منها.

قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾[2].

ثانياً: جعل النظرة الصائبة، والفكرة السديدة وسيلة من وسائل الإيمان بالله تعالى:

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[3].

ثالثاً: رفع من مكانة العلم وأهله:

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[4].

---

(١) الذاريات: ٢٠ ـ ٢١.

(٢) الروم: ٨.

(٣) آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١.

(٤) المجادلة: ١١.

رابعاً: عدم التسوية بين العالِم والجاهل:

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾[1].

خامساً: أمر المسلم أن يسأل ربه نعمة العلم:

قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[2].

سادساً: العلماء يخشون الله:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[3].

والمقصود بالعلماء هنا المفهوم العام المطلق، وليس العلماء الذين يعرفون الأحكام الشرعية فقط، بل كل علم يوصِل إلى الله فإنه يورث الخشية ـ والله أعلم ـ.

أمثلة من الإعجاز العلمي في القرآن

١ ـ «الأكسجين»:

ضروري لتنفُّس الإنسان، ويقل في طبقات الجو العليا،

---

(١) الزمر: ٩.
(٢) طه: ١١٤.
(٣) فاطر: ٢٧ ـ ٢٨.

فكلما ارتفع الإنسان في أجواء السماء أحسّ بضيق الصدر وصعوبة التنفُّس، والله تعالى يقول: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾[1].

٢ ـ ساد الاعتقاد بأن الذرّة هي الجزء الذي لا يقبل التجزئة:

وفي القرآن: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾[2].

ولا أصغر من الذرّة سوى تحطيم الذرّة.

٣ ـ وفي علم الأجنّة:

جاء قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾﴾[3].

وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى

---

(١) الأنعام: ١٢٥.
(٢) يونس: ٦١.
(٣) الطارق: ٥ ـ ٧.
(٤) العلق: ٢.

ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾[1].

٤ ـ وفي وحدة الكون وحاجة الحياة إلى عنصر الماء:

يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2].

تلك الإشارات العلمية ونظائرها في القرآن جاءت في سياق الهداية الإلهية، وللعقل البشري أن يبحث فيها ويتدبّر[3].

ثالثاً: الإعجاز التشريعي

القرآن أنزله الله هداية للإنسان، وإنشاءً له في البنية الاجتماعية التي يعيشها، يسعد باتباعه والتزامه، ويشقى بالإعراض عنه والتولي عن هدايته.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[4].

لذا كان تشريعاً للحياة تقوم عليه، وتحدّد مساراتها في ضوئه.

---

(١) الحج: ٥.

(٢) الأنبياء: ٣٠.

(٣) ولهيئة الإعجاز العلمي في القرآن التابعة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة أبحاث ومؤتمرات وكتب في هذا الجانب يحسن الرجوع إليها إذا أردت.

(٤) طه: ١٢٤.

يبدأ القرآن في تشريعاته بأمور

أ ـ تربية الفرد:

لأنه لبنة المجتمع، وإذا صلح صلحت الأسرة، وتربية الفرد في التشريع الإسلامي ترد في أطر عديدة منها:

- **تحرير المسلم بعقيدة التوحيد، والإيمان بالله الواحد:**

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾[2].

ومعنى العبادة: تلقي التعاليم والأوامر من الله وحده في أمر الدنيا والآخرة كله.

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[4].

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) البقرة: ٢١.

(٣) طه: ١٢٣.

(٤) الشورى: ١١.

● **أمره بالأخذ بالتشريعات والفرائض:**

(الأمر بالصلاة والزكاة والصوم... إلخ).

وكلها ذات أهداف تربوية في بناء الشخصية الإسلامية.

● **حض القرآن على الفضائل والأخلاق المثلى:**

(الصدق والصبر والعدل والإحسان والحلم والتواضع...).

وهي أخلاق محبَّبة للنفوس تطلب التعامل من خلالها.

ب ـ تربية الأسرة:

فهي نواة المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع كله، وذلك في أطر:

● شرع الزواج استجابة لغريزة الجنس، وإبقاء النوع الإنساني في تناسل طاهر نظيف.

● أوجد الحقوق والواجبات، في تشريع نظام الأسرة، فعرف كل طرف فيها ـ الرجل والمرأة ـ ما له وما عليه.

● دعا إلى الألفة والمودة والمعاملة الحسنة بين الزوجين.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾[1].

---

(١) النساء: ١٩.

وقال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[1].

جـ ـ بناء نظام الحكم الذي يسود المجتمع المسلم:

وذلك من خلال أطر لذلك:

- **الالتزام بالشورى:**

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾[3].

- **الالتزام بالعدل والإنصاف:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا

---

(١) النساء: ٣٢.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) الشورى: ٣٨.

أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾[1].

● **القرآن مصدر التشريع:**

قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[3].

وعندما تُنَفَّذُ أمور الإسلام، ويحرسها السلطان، ويقوم عليها تختفي كل محبطات الحياة وأمراض المجتمع، لأن الدين هو الذي يسيِّر الحياة. وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

وأضيف هنا بعض الأسس التشريعية للمنهج الإسلامي[4].

الأساس التشريعي

الشرع في الإسلام هو:

- سن التعاليم الدينية.
- بيان العقيدة التي يجب الإيمان بها.
- عبادة الله تعالى على أساسها.

---

(١) النساء: ١٣٥.

(٢) المائدة: ٥٠.

(٣) المائدة: ٤٤.

(٤) أصول التربية الإسلامية/ ٦٢ وما بعدها ـ الدكتور عبدالرحمٰن النحلاوي ط/ دار الفكر ـ بتصرف ـ.

- إصدار الأوامر والنواهي التي تحقق ذلك.

يحدث الإشراك بالله في:

- **حالة مَن سمح لنفسه بالتشريع من دون الله**

قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾[1].

وتفسير النبي ﷺ ذلك بالطاعة لهم فيما شرعوا.

- **حالة مَن أطاع غيره في غير ما شرع الله من أمر الدين**

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾[2].

أثر الشريعة في تنمية الفكر

- الشمول الفكري أساس لكل التصورات عن الكون والإنسان والحياة.
- الشريعة تقدم نُظماً سلوكية تجعل حياة المسلم مثالاً للدقة والنظام.
- الشريعة تربّي التفكير المنطقي لاستنباط الأحكام التي تقوم عليها.

---

(١) التوبة: ٣١.

(٢) الشورى: ٢١.

وذلك بما يأتي:

- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
- مرونة الشريعة.
- حيويتها وقدرتها الدائمة على العطاء.
- تقديمها للعلاج لكل داء اجتماعي أو نفسي.

أثر الشريعة في تربية الخُلُق

الشريعة لها جانب تربوي:

- الترغيب في الأجر والثواب، والترهيب من العقاب.
- أخذ العبرة من التاريخ.
- الحث على التقوى ومخافة الله والتزكية.

الشريعة لها جانب تطبيقي واقعي:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- التحريم والتحليل لله وحده.
- الحدود والعقوبات.
- المعاملات (أساليب عملية أو تعاملية).

الشريعة ضابط خلقي للفرد:

- الخوف من الله وخشيته.
- الرغبة فيما عند الله من رضا وأجر.
- لا يتهرّب المؤمن من الشرع وتطبيقه أو يحتال عليه.

د ـ قرّر القرآن صيانة الضرورات الخمس للحياة، وهي:

١ ـ الدين:

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾[1].

وحفظ الدين يرد كالتالي:

- أراد الله للإنسان دين الإسلام.
- لا يُكره أحد على الإسلام، بل الناس بالخيار.

(لا إكراه في الدين).

- إذا أسلموا لزمهم المحافظة على دينهم، وعدم التخلّي عنه وإلا كانوا مرتدّين.
- طلب الإسلام من المؤمنين مجاهدة الكافرين الذين يحولون بين الإنسان وبين اختيار الدين الحق، أو لرد اعتداء الكافرين.

٢ ـ النفس:

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[2].

---

(١) البقرة: ٢١٧.

(٢) البقرة: ١٧٩.

وحفظ النفس يرد كالتالي:

- أمر الله بالمحافظة على الأنفس.

- حرّم الانتحار وقتل الإنسان لنفسه أو الإضرار بها.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1].

- حرّم قتل النفس بغير حق.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾[2].

- أقام الحدود والقصاص والديات لتبتعد الأمة عن الثأر أو الاعتداء، ولتكون العدالة مطبقة في الحياة.

٣ ـ العِرض:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ

---

(١) النساء: ٢٩.

(٢) النساء: ٩٣.

(٣) النور: ٤.

عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾[1].

وحفظ العِرض والنسل والأنساب يرد كالتالي:

- لبّى الإسلام حاجة الإنسان فشرع الزواج، وجعل ميثاق الزوجية ميثاقاً متيناً.

قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[2].

- حمى العلاقة الزوجية من أية خيانة أو إهانة.
- شرع العقوبات على أي اتصال غير مشروع.
- حافظ على الأنساب حتى ينعدم وجود الأطفال غير الشرعيين كما هو الحال في المجتمعات الغربية.
- شرع حدَّ القذف حتى لا تكون الأعراض مضغة في أفواه المعتدين والمتجاوزين.
- حفظ النسل من الضياع، فوجد الأولاد العش الآمن بحنان الأم، وتوجيه الأب، والاعتزاز به.
- شرع أحكام الزواج والقذف واللعان والطلاق والحضانة من أجل حياة كريمة، وطفولة بريئة.

٤ ـ المال:

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا

---

(١) النور: ٢.

(٢) النساء: ٢١.

كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾[1].

وحفظ المال يرد كالتالي:

- المال مال الله وديعة عند العباد.
- استودعهم الله إياه ليقوموا بـ:

- تأدية زكاته في مصارفه.
- ليستثمروه بالطرق المشروعة دون ظلم أو ربا.
- عدم إنفاقه في المفاسد (الخمور، الزنا، الكفر).
- عدم إعطائه للسفهاء يبدِّدوه ولا يحفظوه.
- حرّم أكل الأموال بالتزوير والرشوة.
- اعتنى الفقه الإسلامي بأبواب المعاملات: البيع والشراء.
- احترم الإسلام العمل والإنتاج.
- شرع الميراث للولد صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى.

٥ ـ العقل:

وحفظ العقل يرد كالتالي:

- الاهتمام بالعقل في الإسلام فهو مناط التكليف.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾[2].

---

(١) المائدة: ٣٨.

(٢) طه: ١٢٨.

- نهى الإسلام عن كل مزيل للعقل أو مؤثر عليه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾[1].

- أقام الحد على من شرب الخمر جهاراً حتى يرتدع هو وغيره ممن تسول لهم نفوسهم بمعاقرتها.

- ندّد بالذين لا يفكرون ولا يستعملون عقولهم في الخير والمعرفة والنفع.

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾[2].

- عرض القرآن آيات الله في الكون عرضاً ربّى العقل على حسن المعرفة، والمنطق العلمي، والفكر الاستدلالي، والنهج التجريبي». اهـ.

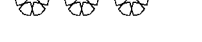

(١) المائدة: ٩٠.

(٢) الأنفال: ٢٢.

ترجمة القرآن

تمهيد

جعل الله تعالى رسالة محمد ﷺ خاتمة الرسالات، عامّة للناس جميعاً.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[2].

معنى الترجمة

الترجمة هي: التعبير من معنى كلام في لغة بكلام من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده[3].

---

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) سبأ: ٢٨.

(٣) مناهل العرفان ١٢١/٢.

وتطلق على معنيين:

الأول: ترجمة حرفية:

وهي: نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها من اللغة الأخرى، بحيث يكون النظم موافقاً للنظم، والترتيب موافقاً للترتيب.

الثاني: ترجمة تفسيرية:

وهي: بيان معنى الكلام بلغة أخرى من غير تقييد بترتيب كلمات الأصل أو مراعاة لنظمه.

ما هو حكم ترجمة القرآن؟

الترجمة الحرفية: لا يجوز ترجمة القرآن ترجمة حرفية، وذلك:

١ ـ لأنها تخرج القرآن عن أن يكون قرآناً.

٢ ـ لأنها ستخرج القرآن عن أن يكون معجزاً.

٣ ـ لأن الألفاظ في الترجمة لا تكون متساوية المعنى مع الأصل المترجَم عنه ـ وخاصة اللغة العربية ـ.

أما الترجمة التفسيرية: فلا بأس بهذه الترجمة.

حيث بواسطتها سيتم تبليغ الدعوة، ومعرفة معاني القرآن العظيم لغير الناطقين بالعربية.

مثال:

ويضرب الزرقاني رحمه الله مثالاً فيقول:

«ولنضرب مثالاً للترجمة بنوعيها على فرض إمكانها في آية من الكتاب الكريم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[1].

فإنك إذا أردت ترجمتها ترجمة حرفية؛ أتيت بكلام من لغة الترجمة، يدل على النهي عن ربط اليد في العنق، وعن مدها غاية المد، مع رعاية ترتيب الأصل ونظامه؛ بأن تأتي بأداة النهي أولاً، يليها الفعل المنهي عنه، متصلاً بمفعوله، ومضمراً فيه فاعله، وهكذا.

ولكن هذا التعبير الجديد قد يخرج في أسلوب غير معروف ولا مألوف في تفهيم المترجم لهم ما يرمي إليه الأصل من النهي عن التقتير والتبذير، بل يستنكر المترجم لهم هذا الوضع الذي صيغ به هذا النهي، ويقولون: ما باله ينهى عن ربط اليد بالعنق وعن مدها غاية المد؟

وقد يلصقون هذا العيب بالأصل ظلماً، وما العيب إلا فيما يزعمونه ترجمة للقرآن من هذا النوع.

أما إذا أردت ترجمة هذا النظم الكريم ترجمة تفسيرية، فإنك بعد أن تفهم المراد، وهو: النهي عن التقتير والتبذير في أبشع صورة منفرة منها، تعمد إلى هذه الترجمة فتأتي منها بعبارة تدل على هذا النهي المراد، في أسلوب يترك في نفس المترجم لهم أكبر الأثر في استقباح التقتير والتبذير، ولا عليك من عدم رعاية الأصل في نظمه وترتيبه اللفظي[2].

---

(١) الإسراء: ٢٩.

(٢) مناهل العرفان ٢/١٢٢.

التفسير والمفسرون

تعريف التفسير

لغة: الإيضاح والبيان.

اصطلاحاً: علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك[1].

أو هو: علم يفهم به كتاب الله المنزَل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه[2].

والتعريف الأخير أولى.

قال الزرقاني رحمه الله:

«والتفسير تفسيران:

أحدهما: تفسير جاف لا يتجاوز حل الألفاظ، وإعراب

---

(١) مناهل العرفان ٦/٢.

(٢) المقصود بالأحكام الأحكام الخمسة: الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح.
والحِكم: الفوائد والعظات.

الجمل، وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم من نكات بلاغية، وإشارات فنية. وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير وبيان مراد الله تعالى من هدايته.

والثاني: تفسير يجاوز هذه الحدود، ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن، وتعاليم القرآن، وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن، على وجه يجتذب الأرواح، ويفتح القلوب، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدي الله، وهذا هو الخليق باسم التفسير، وفيه يُساق الحديث إذا تكلمنا عن فضله والحاجة إليه.

شروط المفسر

١ ـ صحة الاعتقاد.

٢ ـ التجرُّد عن الهوى.

٣ ـ أن يبدأ بتفسير القرآن بالقرآن.

٤ ـ أن يطلب التفسير من السنة.

٥ ـ فإن لم يجد فعن الصحابة رضوان الله عليهم.

٦ ـ فإن لم يجد فعن التابعين رحمهم الله.

٧ ـ أن يكون عالِماً بالعربية وفروعها.

٨ ـ أن يكون عالِماً بأصول العلوم المتصلة بالقرآن.

٩ ـ أن يكون دقيق الفهم.

نشأة التفسير

في عهد النبي ﷺ:

فَهْمُ النبي محمد ﷺ للقرآن جملة وتفصيلاً. وبيّنه للصحابة رضوان الله عليهم. وفَهِمَ الصحابة رضوان الله عليهم القرآن لنزوله بلغتهم، ولتعليم رسول الله ﷺ لهم.

منهج التفسير في عهد الصحابة رضوان الله عليهم

- تفسير القرآن بالقرآن.
- تفسير القرآن بالسنّة النبوية.
- فهمهم واجتهادهم «وله حكم الرفع»[1].

التفسير في عهد التابعين رحمهم الله تعالى

نشأت مدرسة التفسير في مكة تلاميذ (ابن عباس).

نشأت مدرسة التفسير في المدينة تلاميذ (أبي بن كعب).

نشأت مدرسة التفسير في العراق تلاميذ (ابن مسعود).

والذي يترجّح أنه إذا أجمع التابعون رحمهم الله على رأي، فإنه يجب علينا أن نأخذ به، ولا نتعدّاه إلى غيره.

---

(١) أي له حكم الاتصال إلى رسول الله ﷺ إذ لا يمكن أن يقولوا في القرآن بدون علم. قال أبو بكر رضي الله عنه: «أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إن قلت في القرآن بدون علم» أو كما قال.

لمحة عن المفسرين وكتب التفسير

ابن عباس:

نسبه وحياته:

هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشي الهاشمي ابن عم الرسول ﷺ ولد وبنو هاشم بالشعب أيام حصار قريش لهم وللمسلمين قبل الهجرة بثلاث. وتوفي بالطائف سنة (٦٨) للهجرة.

منزلته وعلمه:

وابن عباس ترجمان القرآن، وحبر الأمّة، ورئيس المفسرين.

فقد أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس».

وقد أحرز ابن عباس منزلته بين كبار الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً على صغر سنّه بعلمه وفهمه تحقيقاً لدعوة رسول الله ﷺ حيث أن محمداً ﷺ ضمّه إليه وقال: «**اللهم فقهه في الدين، وعلّمه التأويل**».

ابن كثير[1]:

نسبه وحياته:

هو: إسماعيل بن عمر القرشي ابن كثير البصري ثم الدمشقي عماد الدين أبو الفداء الحافظ المحدّث الشافعي.

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٢١ ـ ٢٣ وشذرات الذهب ٦/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

ولد سنة (٧٠٥)هـ وتوفي سنة (٧٧٤)هـ بعد حياة زاخرة بالعلم فقد كان فقيهاً متقناً ومحدثاً بارعاً.

وقال فيه الحافظ: «إنه كان من محدِّثي الفقهاء».

تصانيفه:

تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية في التاريخ، وهو من أهم المراجع للمؤرخين.

مميزات تفسيره:

١ ـ من أحسن كتب التفسير سرداً للآيات المتناسبة في المعنى.

٢ ـ يذكر الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية.

٣ ـ تظهر آثار الصحابة رضي الله عنهم وأقوال التابعين فيه.

٤ ـ يُحذِّر عن منكرات الإسرائيليات وإيرادها في التفسير.

من المفسرين المعاصرين

الشيخ طنطاوي جوهري:

كان الشيخ طنطاوي جوهري:

١ ـ مغرماً بالعجائب الكونية.

٢ ـ كان مدرّساً بمدرسة دار العلوم في مصر.

٣ ـ يفسر بعض آيات القرآن بالعلم التجريبي.

٤ ـ ألّف كتاباً بعد أن عمل في الصحافة اسمه «الجواهر في تفسير القرآن».

مميزاته:

- عني في التفسير عناية فائقة بالعلوم الكونية وعجائب الخلق.
- قرر في تفسيره أن في القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة آية.
- يهيب بالمسلمين أن يتأمّلوا في آيات القرآن التي ترشد إلى علوم القرآن.
- المؤلف يخلط في كتابه خلطاً فيضع في تفسيره صور النبات والحيوانات ومناظر الطبيعة، ويشرح بعض الحقائق الدينية بما جاء فيها عن أفلاطون، ويفسر الآيات تفسيراً يقوم على النظريات العلمية الحديثة.

محمد رشيد رضا:

تفسير المنار:

لقد قام الشيخ محمد عبده بنهضة علمية مباركة، ترتكز هذه النهضة على الوعي الإسلامي، وإدراك مفاهيم الإسلام الاجتماعية، وعلاج هذا الدين لمشاكل الحياة المعاصرة.

ألّف تلميذه رشيد رضا كتاب التفسير باسم تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار وهو متأثّر بأفكار شيخه ورؤاه.

مميزاته:

- تفسير غني بالمأثورات عن سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين.

- يمتاز بأساليب اللغة العربية.
- يذكر سنن الله الاجتماعية.
- يشرح الآيات بأسلوب رائع، ويكشف عن المعاني بعبارة سهلة.
- يوضح الكثير من المشكلات.
- يعالج أمراض المجتمع.
- يصرح الشيخ رشيد بأن هدفه من التفسير هو: (فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة).

الموقف من الروايات الإسرائيلية

مجمل الأمر يرد كالتالي:

يجب على المفسر أن يجتنب ذكر الإسرائيليات، وخاصة مما لا حاجة للمسلمين بذكره فائدة، فإنه ضياع وقت، لا يليق بالمسلم أن يفعله.

تفصيل ذلك يرد كالتالي:

ينقسم ما يرد عن بني إسرائيل إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يتفق مع ديننا ولا يتعارض معه.

ولا مانع من روايته لإظهار التوافق بين الأنبياء والرسالات.

الثاني: ما لا يتفق مع ديننا، ويتعارض معه.

وهذا لا تجوز روايته، ولا نقبله عنهم، بل نرده عليهم.

«وقد كان أجدر بالمفسرين القدامى رحمهم الله عدم ذكره ولو للرد عليه، لأنهم بذلك أثبتوه وحفظوه»[1].

الثالث: ما ورد من أمر لا يتفق ولا يختلف.

كأخبار الماضي... وهذا نطبق عليه مبدأ ـ لا نصدقهم ولا نكذبهم ـ.

ولا مانع من روايته عنهم إذا كان ذا فائدة للمسلمين في دنياهم أو آخرتهم، مع أن الأولى الإعراض عنه. فعندنا في ديننا دين الإسلام ما يغني عنه ـ والله أعلم ـ.

(١) انظر شرح هذه الفكرة عند الحديث عن شبه الجاحدين للوحي في أول الكتاب ص٣٥ وما بعدها.

الخاتمة

الحمد لله على تمام هذا الجهد، وأصلي على معلم الناس الخير، البشير النذير، محمد ﷺ، وبعد:

هذا جهد بذلته في تقريب أساسيات علم علوم القرآن، ما أردت بهذا المختصر حذف فكرة، أو تجاوز مسألة، وإنما أردت به طلاباً استعجل عليهم الزمن فلم يجدوا فرصة للتحصيل العلمي المتأنّي، أو دعاة انشغلوا بالدعوة ومتطلباتها اليومية فشغلتهم عن حضور حلقات العلم وتحصيله.

فأردت أن أقدّم لهم هذه النبذ فعساها تسد بعض النقص، فيستفيد منها مَن لا يتخصص في هذه الجوانب العلمية.

سائلاً الله تعالى بأسمائه وصفاته أن يجعل القرآن العظيم شفاء صدورنا، وجلاء همومنا، وأن يذكّرنا منه ما نسينا، وأن يرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار بما يرضيه عنا، وأن يبارك به علينا وعلى أبنائنا ومَن له حق علينا آمين اللهم آمين.

هذا من الله المنّان الرحيم، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان ـ والله المستعان ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي الـ ظيم.

رأس الخيمة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

د. أبو عماد الدين العليمي

لوحات في مساق علوم القرآن

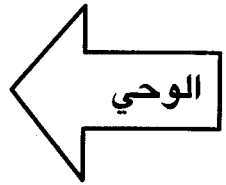

لغة: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره

اصطلاحاً: كلام الله تعالى المنزَل على نبيٍّ من أنبيائه

أنواعه

- بدون واسطة
  - الرؤيا الصالحة في المنام ﴿. . يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾
  - الكلام الإلهي من وراء حجاب ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾
- بواسطة
  - يأتي مثل صلصلة الجرس
  - يأتي في صورة رجل

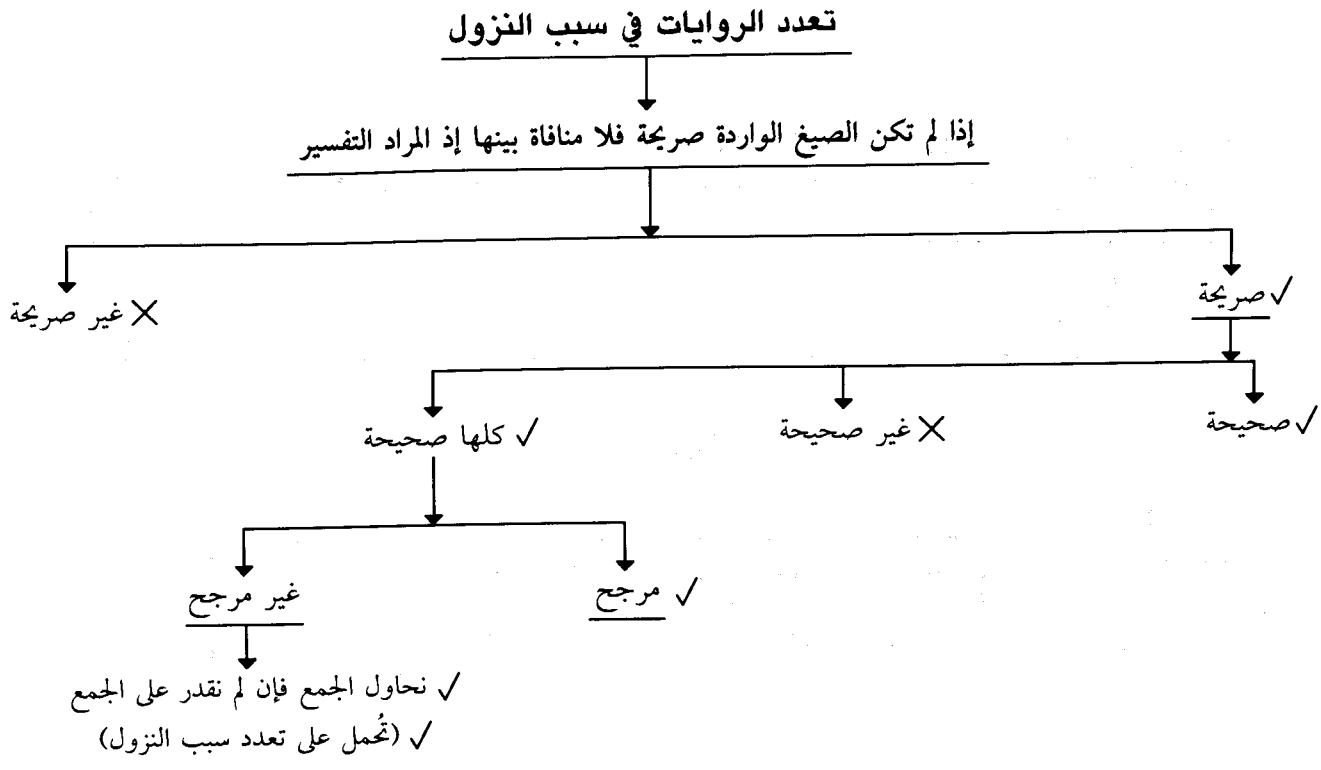
تعدد الروايات في سبب النزول
إذا لم تكن الصيغ الواردة صريحة فلا منافاة بينها إذ المراد التفسير
✓صريحة
✗غير صريحة
✓صحيحة
✗غير صحيحة
✓ كلها صحيحة
✓ مرجح
غير مرجح
✓ نحاول الجمع فإن لم نقدر على الجمع
✓ (نُحمل على تعدد سبب النزول)

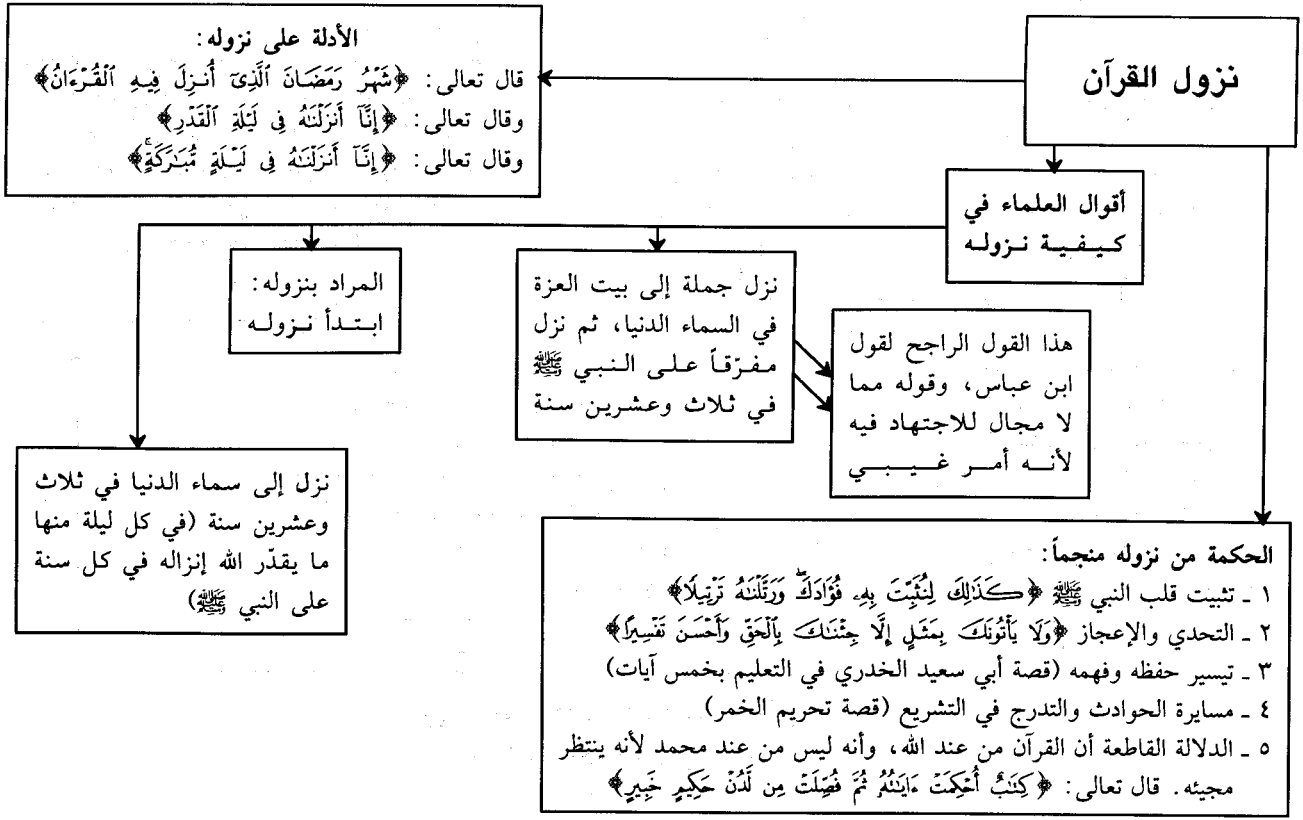
نزول القرآن
الأدلة على نزوله:
قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾
وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾
وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾
أقوال العلماء في كيفية نزوله
المراد بنزوله: ابتدأ نزوله
نزل جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل مفرّقاً على النبي ﷺ في ثلاث وعشرين سنة
هذا القول الراجح لقول ابن عباس، وقوله مما لا مجال للاجتهاد فيه لأنه أمر غيبي
نزل إلى سماء الدنيا في ثلاث وعشرين سنة (في كل ليلة منها ما يقدّر الله إنزاله في كل سنة على النبي ﷺ)
الحكمة من نزوله منجماً:
١ ـ تثبيت قلب النبي ﷺ ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾
٢ ـ التحدي والإعجاز ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾
٣ ـ تيسير حفظه وفهمه (قصة أبي سعيد الخدري في التعليم بخمس آيات)
٤ ـ مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع (قصة تحريم الخمر)
٥ ـ الدلالة القاطعة أن القرآن من عند الله، وأنه ليس من عند محمد لأنه ينتظر مجيئه. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾

بسم الله الرحمٰن الرحيم
لوحة المحكم والمتشابه (١)

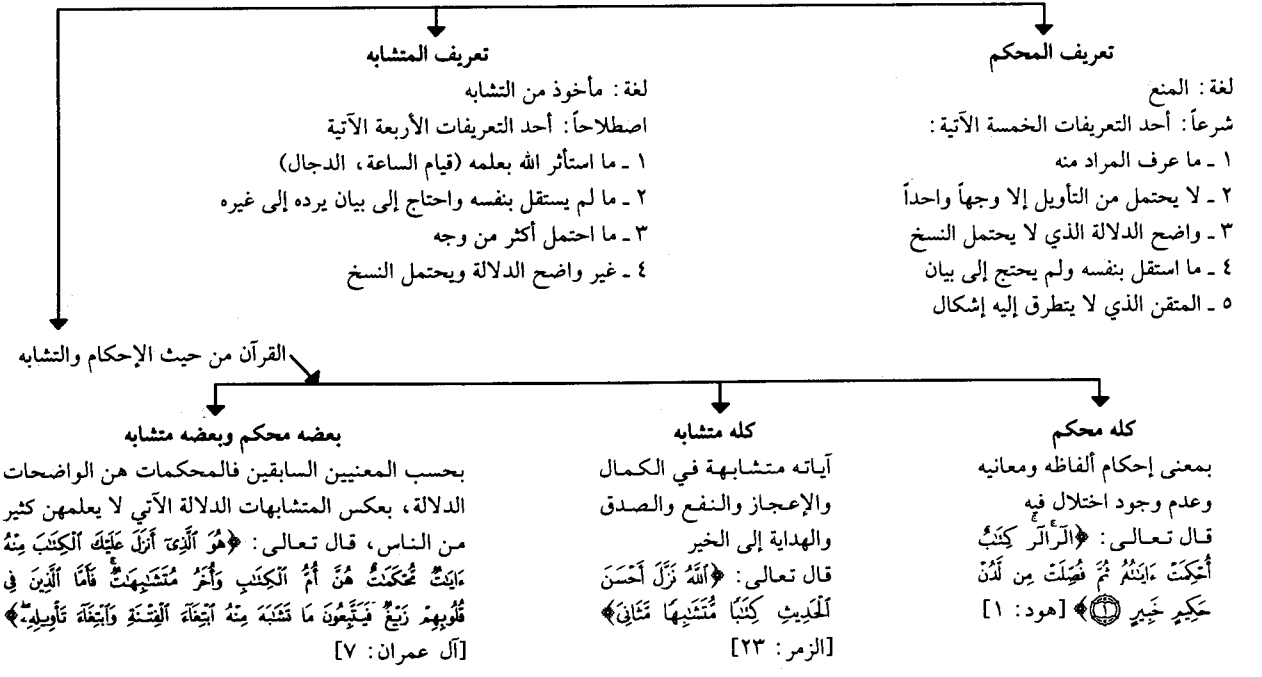

المتشابه يُرد إلى المحكم (٢)

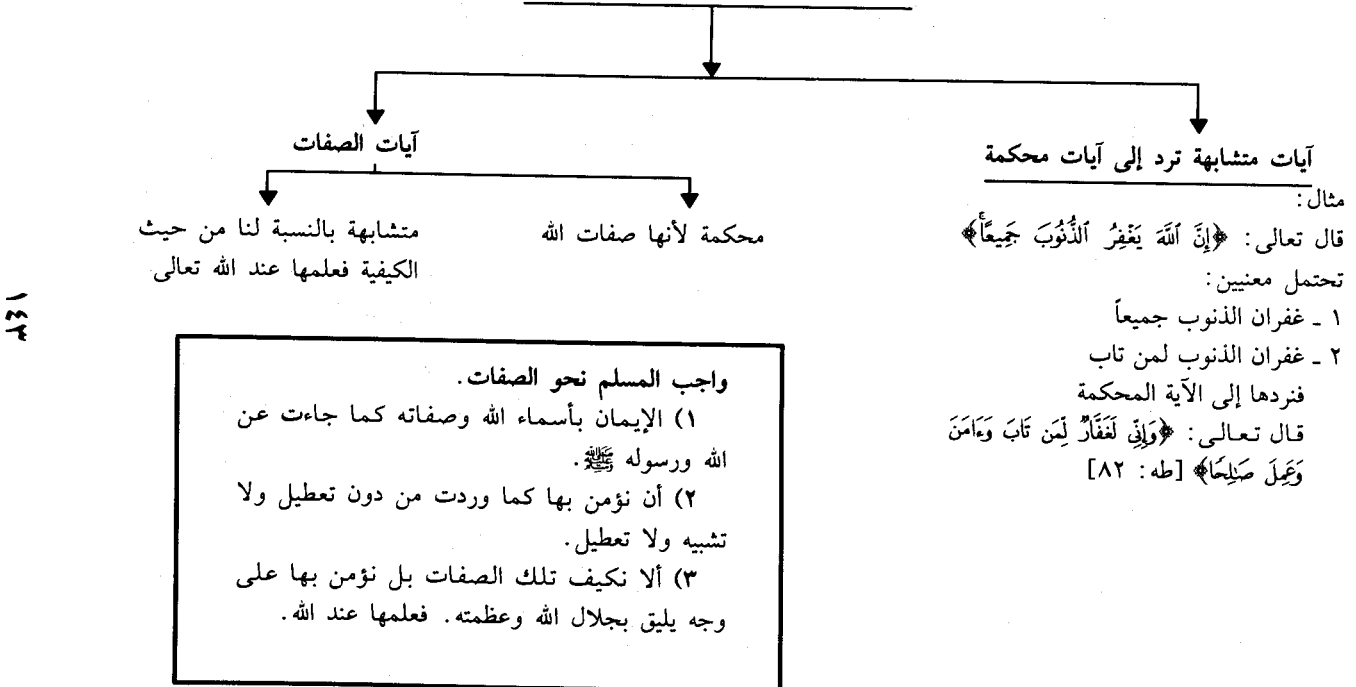

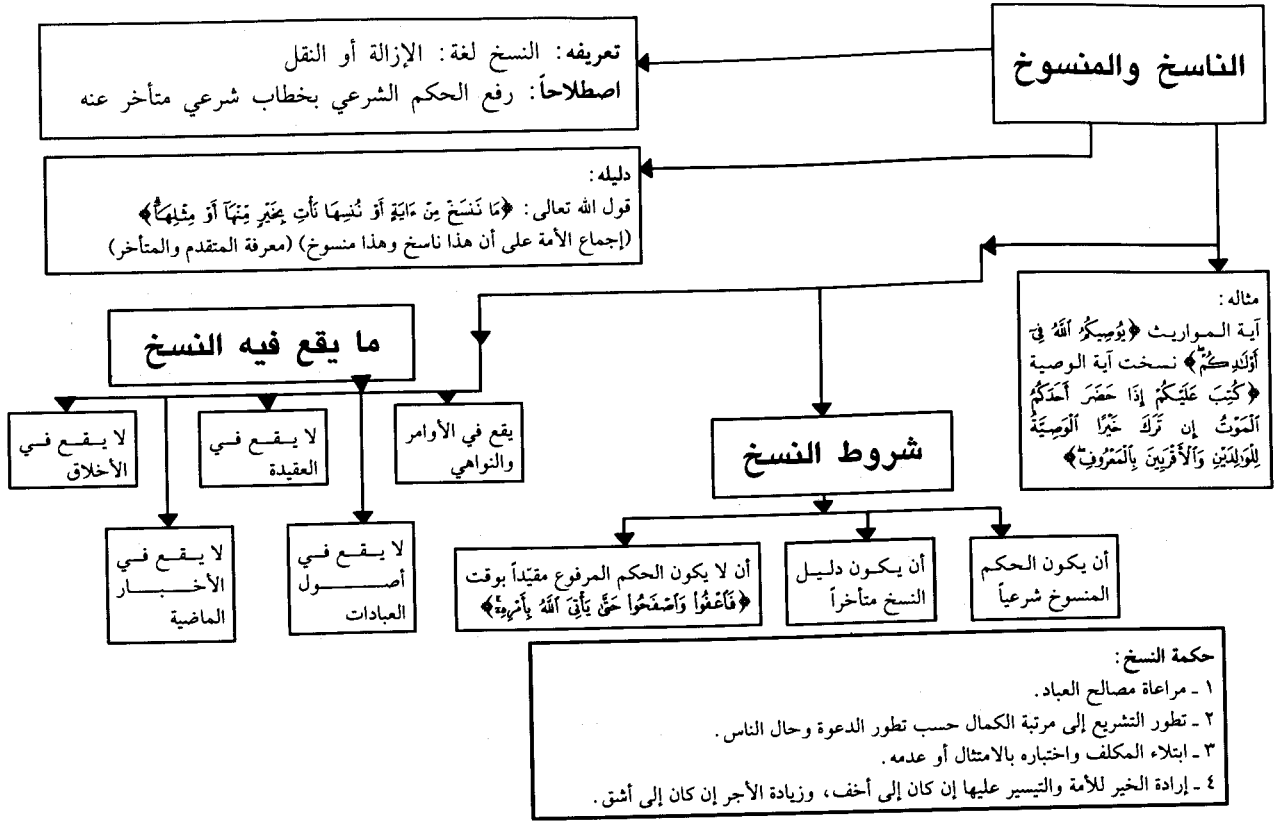
الناسخ والمنسوخ
تعريفه: النسخ لغة: الإزالة أو النقل
اصطلاحاً: رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متأخر عنه
دليله:
قول الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾
(إجماع الأمة على أن هذا ناسخ وهذا منسوخ) (معرفة المتقدم والمتأخر)
مثاله:
آية المواريث ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ نسخت آية الوصية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾
ما يقع فيه النسخ
يقع في الأوامر والنواهي
لا يقع في العقيدة
لا يقع في الأخلاق
لا يقع في أصول العبادات
لا يقع في الأخبار الماضية
شروط النسخ
أن يكون الحكم المنسوخ شرعياً
أن يكون دليل النسخ متأخراً
أن لا يكون الحكم المرفوع مقيّداً بوقت ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾
حكمة النسخ:
١ ـ مراعاة مصالح العباد.
٢ ـ تطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وحال الناس.
٣ ـ ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال أو عدمه.
٤ ـ إرادة الخير للأمة والتيسير عليها إن كان إلى أخف، وزيادة الأجر إن كان إلى أشق.

إعجاز القرآن

تعريف المعجزة والإعجاز

المعجزة:
أمر خارق للعادة يُجريه الله على يد النبي مقروناً بالتحدي، تصديقاً له فيما يدعيه

الإعجاز:
إظهار صدق النبي في دعوى الرسالة

شروط المعجزة:
أمر خارق للعادة غير ما اعتاد عليه الناس من سنن الكون والظواهر الطبيعية
أنها مقرونة بالتحدّي، تحدّي الكذابين أو الشاكين
أنها سالمة من المعارضة فمتى أمكن لأحد أن يُعارض هذا الأمر ويأتي بمثله بطل أن يكون معجزة.
تنبيه:
للنبي محمد ﷺ معجزات حسية كثيرة، مثل انشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه إلا أنها غير متحدّى بها، لأن رسالته باقية إلى يوم القيامة، فلا بد أن يكون التحدي بشيء باق وهو القرآن.

الفرق بين معجزة النبي وغيره من الأنبياء

معجزات الأنبياء حسية انقرضت بانقراضهم
عصا موسى، ناقة صالح

معجزة النبي عقلية مستمرة إلى يوم القيامة
القرآن العظيم

تحدّي العرب بالقرآن

- تحدّاهم أن يأتوا بمثل القرآن
- تحدّاهم أن يأتوا بعشر سور
- تحدّاهم أن يأتوا بسورة

الأدلة:
- ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]
- ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هود: ١٣]
- ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ...﴾ الآية [يونس: ٣٨]

أنواع الإعجاز

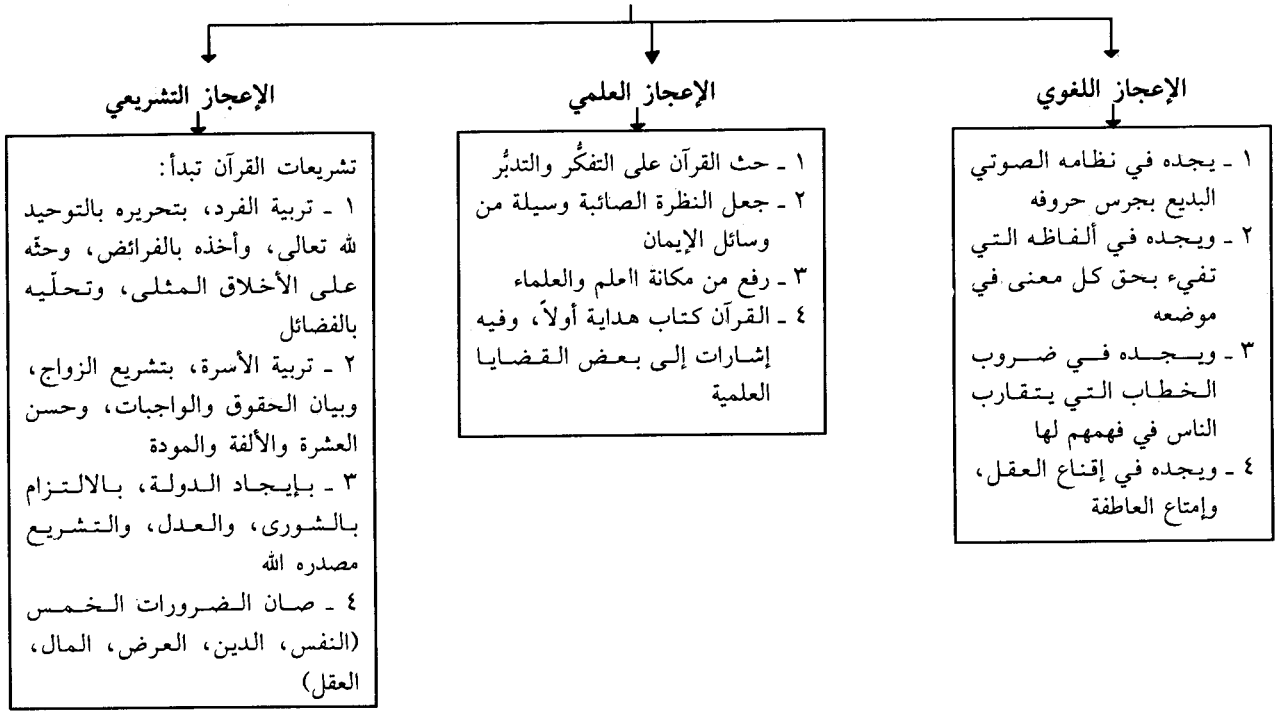

المصادر والمراجع

١ ـ **القرآن العظيم**.
٢ ـ **الإتقان في علوم القرآن** /السيوطي.
٣ ـ **أصول التربية الإسلامية** /د. عبدالرحمٰن النحلاوي.
٤ ـ **البرهان في علوم القرآن** /بدر الدين الزركشي.
٥ ـ **التبيان في علوم القرآن** /محمد علي الصابوني.
٦ ـ **التعالم** /بكر عبدالله أبو زيد.
٧ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** /أحمد بن علي بن حجر، ط/مصر.
٨ ـ **دروس في السيرة النبوية النبوية وعبرها** /المؤلف.
٩ ـ **سنن أبي داود** /سليمان بن الأشعب.
١٠ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** /ابن العماد الحنبلي، تصوير/ لبنان.
١١ ـ **صحيح البخاري** /محمد بن إسماعيل البخاري.
١٢ ـ **صحيح سنن أبي داود** /الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
١٣ ـ **صحيح مسلم** /مسلم بن الحجاج النيسابوري، بترتيب محمد فؤاد عبدالباقي.
١٤ ـ **علوم الحديث أساسيات ومبادىء** /المؤلف.
١٥ ـ **علوم القرآن** /د. عدنان زرزور.
١٦ ـ **فتح الباري** /أحمد بن حجر العسقلاني، ط/دار أبي حيان.
١٧ ـ **مباحث في علوم القرآن** /الدكتور: القصبي محمود زلط.

١٨ ـ **مباحث في علوم القرآن** /الشيخ مناع خليل القطان.
١٩ ـ **المستدرك** /الحاكم النيسابوري.
٢٠ ـ **المسند** /أحمد بن حنبل، بتحقيق أحمد شاكر.
٢١ ـ **مناهل العرفان** /الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني.
٢٢ ـ **النبأ العظيم** /د. محمد عبدالله دراز.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
المقدمة	٧
أهداف البحث	١١
ضمانات البقاء	١٣
مفهوم علوم القرآن	١٦
نشأة علوم القرآن	١٦
القرآن	١٩
تعريف القرآن	١٩
أسماء القرآن	٢٠
الوحي	٢٣
شبه الجاحدين على الوحي	٣١
القرآن العظيم من عند الله تعالى	٣٣
نزول القرآن	٤١
معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل	٤٥
نزول القرآن على سبعة أحرف	٥٠
أسباب النزول	٥٦
جمع القرآن وترتيبه	٦١

الموضوع	الصفحة

ترتيب الآيات والسور ٦٧
مناسبات الآيات والسور ٧١
المكي والمدني ٧٣
أساليب القرآن ٨٠
المحكم والمتشابه ٨٠
الناسخ والمنسوخ ٨٤
أمثال القرآن ٨٦
قصص القرآن ٩١
فواتح السور ٩٤
القراءات القرآنية ٩٨
إعجاز القرآن ١٠٤
ترجمة القرآن ١٢٣
التفسير والمفسرون ١٢٦
الخاتمة ١٣٥
لوحات في مساق علوم القرآن ١٣٧
المصادر والمراجع ١٤٧
الفهرس ١٤٩
إصدارات مركز التفكير الإبداعي ١٥١

بيان بإصدارات
مركز التفكير الإبداعي

م	العنوان	المؤلف	رقم الإصدار	اسم السلسلة	رقم السلسلة
١	أمسك عليك هذا	د. علي الحمادي	١	قواعد وفنون التعامل مع الآخرين	١
٢	الكنز الذي لا يكلف درهماً	د. علي الحمادي	٢	قواعد وفنون التعامل مع الآخرين	٢
٣	لا تكن شبحاً	د. علي الحمادي	٣	قواعد وفنون التعامل مع الآخرين	٣
٤	لا تكن كصاحب الجباعة	د. علي الحمادي	٤	قواعد وفنون التعامل مع الآخرين	٤
٥	وإذا غلا علي شيء تركته	د. علي الحمادي	٥	قواعد وفنون التعامل مع الآخرين	٥
٦	٢٠٠ حكمة قيادية ووصية إدارية	د. علي الحمادي	٦	حكم ووصايا إدارية	١
٧	صنعة العظماء	د. علي الحمادي	٧	قواعد وفنون التعامل مع الآخرين	٦
٨	جند المعالي	أ. خليل صقر	٨	السلسلة التربوية	١
٩	شرارة الإبداع	د. علي الحمادي	٩	الإبداع والتفكير الابتكاري	١
١٠	مبدعون عبر التاريخ	د. علي الحمادي	١٠	الإبداع والتفكير الابتكاري	٢
١١	حقنة الإبداع	د. علي الحمادي	١١	الإبداع والتفكير الابتكاري	٣
١٢	ثلاثون طريقة لتوليد الأفكار الإبداعية	د. علي الحمادي	١٢	الإبداع والتفكير الابتكاري	٤
١٣	صناعة الإبداع	د. علي الحمادي	١٣	الإبداع والتفكير الابتكاري	٥
١٤	استمتع مع الإبداع	د. علي الحمادي	١٤	الإبداع والتفكير الابتكاري	٦
١٥	نعم إنه الطريق إلى نعم	د. علي الحمادي	١٥	الحوار والتفاوض والاتفاق	١
١٦	التغيير الذكي	د. علي الحمادي	١٦	فنون ومهارات إدارة التغيير	١
١٧	الطريق إلى لا	د. علي الحمادي	١٧	فنون ومهارات إدارة التغيير	٢
١٨	مقاومة المقاومة	د. علي الحمادي	١٨	فنون ومهارات إدارة التغيير	٣
١٩	أسرار التفوق الدراسي	أ. محمد ديماس	١٩	النجاح	١
٢٠	فن إدارة الاجتماعات	د. علي الحمادي	٢٠	مهارات إدارية	١
٢١	إشراقات تربوية	أ. مريم النعيمي	٢١	السلسلة التربوية	٢
٢٢	٥٥٥ طريقة لتصبح مدرباً ناجحاً	د. علي الحمادي	٢٢	فنون الإلقاء والتدريب والخطابة	١
٢٣	فنون الحوار والإقناع	أ. محمد ديماس	٢٣	الحوار والتفاوض والاتفاق	٢
٢٤	الإنصات الانعكاسي	أ. محمد ديماس	٢٤	قواعد وفنون التعامل مع الأطفال	١
٢٥	سياسات تربوية خاطئة	أ. محمد ديماس	٢٥	قواعد وفنون التعامل مع الأطفال	٢
٢٦	كيف تغير سلوك طفلك	أ. محمد ديماس	٢٦	قواعد وفنون التعامل مع الأطفال	٣
٢٧	تشاجر الأشقاء	أ. محمد ديماس	٢٧	قواعد وفنون التعامل مع الأطفال	٤
٢٨	هكذا هم في القرآن	أ. أحمد صقر	٢٨	السلسلة التربوية	٣
٢٩	السهل الممتنع	د. علي الحمادي	٢٩	الحوار والتفاوض والاتفاق	٣

م	العنوان	المؤلف	رقم الإصدار	اسم السلسلة	رقم السلسلة
٣٠	وكذلك السهل الممتنع	د. علي الحمادي	٣٠	الحوار والتفاوض والاتفاق	٣
٣١	٣٣٣ تقنية للتدريب والإلقاء المؤثر	د. علي الحمادي	٣١	فنون الإلقاء والتدريب والخطابة	٢
٣٢	لافتات للمبصرين	أ. مريم النعيمي	٣٢	السلسلة التربوية	٤
٣٣	من المحراب	أ. رابعة عبدالله	٣٣	السلسلة التربوية	٥
٣٤	أسرار إطالة العمر	أ. مريم الركن	٣٤	السلسلة التربوية	٦
٣٥	الأسرار العجيبة للاستماع والإنصات	أ. أكرم مصباح عثمان	٣٥	قواعد وفنون التعامل مع الآخرين	٧
٣٦	لا زلنا مع السهل الممتنع	د. علي الحمادي	٣٦	الحوار والتفاوض والاتفاق	٥
٣٧	٢٥ طريقة لتصنع من ابنك رجلاً فذاً	أ. أكرم مصباح عثمان	٣٧	قواعد وفنون التعامل مع الأبناء	
٣٨	فنون القيادة المتميزة	أ. محمد ديماس	٣٨	مهارات إدارية	١
٣٩	فن إدارة الوقت	أ. محمد ديماس	٣٩	مهارات إدارية	٣
٤٠	صناعة المستقبل	أ. خليل صقر	٤٠	صناعة الحياة	١
٤١	مبشرات المستقبل	د. أحمد العليمي	٤١	السلسلة التربوية	٧
٤٢	العادات العشرة للتميز الدراسي	م. علي غانم الطويل	٤٢	النجاح	٢
٤٣	التثبت والتبين في المنهج الإسلامي	د. أحمد العليمي	٤٣	السلسلة التربوية	٨
٤٤	المداراة التربوية ـ الجزء الأول	د. أحمد العليمي	٤٤	السلسلة التربوية	٩
٤٥	المداراة التربوية ـ الجزء الثاني	د. أحمد العليمي	٤٥	السلسلة التربوية	١٠
٤٦	المداراة التربوية ـ الجزء الثالث	د. أحمد العليمي	٤٦	السلسلة التربوية	١١
٤٧	السباق إلى العقول ـ الغايات	د. عبدالله القادري	٤٧	السلسلة التربوية	١٢
٤٨	السباق إلى العقول ـ الوسائل والنتائج	د. عبدالله القادري	٤٨	السلسلة التربوية	١٣
٤٩	منجد الخطيب ـ المجلد الأول	أ. أحمد صقر	٤٩	فنون الإلقاء والتدريب والخطابة	٣
٥٠	منجد الخطيب ـ المجلد الثاني	أ. أحمد صقر	٥٠	فنون الإلقاء والتدريب والخطابة	٤
٥١	منجد الخطيب ـ المجلد الثالث	أ. أحمد صقر	٥١	فنون الإلقاء والتدريب والخطابة	٥
٥٢	صناعة التأثير وهندسة الحياة (١)	د. علي الحمادي	٥٢	صناعة الحياة	٣
٥٣	صناعة التأثير وهندسة الحياة (٢)	د. علي الحمادي	٥٣	صناعة الحياة	٤
٥٤	صناعة التأثير وهندسة الحياة (٣)	د. علي الحمادي	٥٤	صناعة الحياة	٥
٥٥	الشريعة الإسلامية وفقه الموازنات	أ. عبدالله الكمالي	٥٥	فقه الأولويات	١
٥٦	تأصيل فقه الموازنات	أ. عبدالله الكمالي	٥٦	فقه الأولويات	٢
٥٧	مقاصد الشريعة الإسلامية في ضوء فقه الموازنات	أ. عبدالله الكمالي	٥٧	فقه الأولويات	٣
٥٨	فقه الموازنات بين المصالح الشرعية	أ. عبدالله الكمالي	٥٨	فقه الأولويات	٤
٥٩	من تطبيقات فقه الأولويات	أ. عبدالله الكمالي	٥٩	فقه الأولويات	٥
٦٠	كيف تحصل على أفضل ما لدى الآخرين	أ. محمد ديماس	٦٠	التميز القيادي	٢
٦١	الشخصية المغناطيسية	م. علي غانم الطويل	٦١	قواعد وفنون التعامل مع الآخرين	٨
٦٢	كيف تكون قائداً مبدعاً	م. علي غانم الطويل	٦٢	التميز القيادي	٣